
علم نفس
الشواذ
الدكتور
أسعد شريف الامارة
استاذ مساعد في علم النفس
والارشاد النفسي
www.darsafa.net

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

صدق الله العظيم

علم نفس الشواذ

علم نفس الشواذ

الدكتور

أسعد شريف الامارة

استاذ مساعد في علم النفس

والارشاد النفسي

الطبعة الأولى

2014 م – 1435 هـ



دار صفاء للنشر والتوزيع – عمان

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (3990/ 10/ 2012)

616.89

الأمارة، أسعد شريف

علم نفس الشواذ/ أسعد شريف الأمارة.- عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2012.

( ) ص

ر. أ: (2012/10/3990)

الواصفات: علم النفس// الاضطرابات العقلية

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

الطبعة الأولى

2014 م - 1435 هـ



دار صفاء للنشر والتوزيع

عمان – شارع الملك حسين – مجمع الفحيص التجاري – تلفاكس 4612190 6 962+

هاتف: 4611169 6 962+ ص.ب 922762 عمان – 11192 الاردن

DAR SAFA Publishing - Distributing
Telefax: +962 6 4612190 – Tel: +962 6 4611169
P.O.Box: 922762 Amman 11192- Jordan
http://www.darsafa.net
E-mail :safa@darsafa.net

ISBN 978-9957-24-872-7 ردمك

محتويات الكتاب

الفصل الثالث: خفايا الحياة الجنسية

الفصل الرابع: الشذوذ والسلوك العام

هذا الكتاب

يقول "بيير داكو" اضطرابات الشخصية هي التي تثير الاضطرابات الجنسية دائما فالعجز او الانحراف الجنسيان هما دائما دلالتان من دلالات انحراف داخلي عام. يعرض هذا الكتاب بصفحاته مختلف حالات الشذوذ كما جمعها كاتب هذا الكتاب بتوليف به من الدقة العلمية كما به من ظواهر حقيقية لدى البشر تشتد عند البعض وتكون خفيفة عند البعض الآخر ولكنها في كل الاحوال موجودة حتى وان كانت خفية غير معلنة مثل الفيتشية او حالات اخرى دونت في هذا الكتاب.

هذه الصفحات التي ضمها هذا الكتاب هي محاولة اجتهادية لدراسة السلوك المنحرف- الشاذ لدى بعضنا. احاول في هذه الصفحات ان اجادل نفسي مهما بدت الامور واضحة لي، اريد جدلا لا ينتهي مع من يخالفني ومع من يوافقني. هذا الجدل اوصلني الى منهج وموقف من الحياة لمثل هذه الظواهر التي تمتد جذورها الى الشخصية وهي ليست إلا نتاج سلوك الافراد المنحرفين – الشاذين.

ضم هذا الكتاب اربعة فصول تناول الاول ماهية دراسة علم النفس وفيه ايضا موقع علم نفس الشواذ في جغرافية علوم النفس الاخرى، كذلك علاقة الشذوذ بالكبت وفي الاخير تم تناول تاريخ الحالات الشاذة واساليب التعامل معها.

اما الفصل الثاني فضم تعريف السلوك والسلوك الشاذ والشذوذ ثم السلوك العقلي الشاذ والسلوك النفسي الشاذ وانحرافات الشخصية مثل الشخصية السيكوباثية وكذلك الانحرافات الاخرى في الشخصية مثل السرقة، الكذب،

التبرير، التعصب والتطرف. وتناول ايضا سلوك المقامرة وهوس اشعال الحرائق وتوهم المرض عند البعض.

اما الفصل الثالث فضم معظم ما يتعلق بالسلوك الجنسي الشاذ ومنها الجنسية المثلية عند النساء"السحاق" والجنسية المثلية عند الذكور" اللواط"، التلصصية، الاستمناء، الجنسية الفمية، الجنسية الشرجية، زنا المحارم، ممارسة الجنس مع الجثث، الاغتصاب، السادية والمازوخية الجنسية.

اما في الفصل الرابع فشمل على موضوعات منها: البغاء والدعارة، ممارسة الجنس مع الحيوانات، اللواط مع الاطفال، الغيبة والنميمة، الغيرة، الخيانة الزوجية وحالات شاذة اخرى.

ناقش الكاتب في صفحات هذا الكتاب موضوع الشذوذ من معظم جوانبه وليس كلها واضاف له اراء لاهم الاتجاهات في علم النفس وهو يأمل ان يقدم اضافة جديدة لهذا التخصص لتمتزج مع المعرفة النفسية المتعددة.. ومن الله التوفيق.

د. اسعد شريف الامارة

الفصل الأول: علم النفس

- ماذا يدرس علم النفس ؟
- فروع علم النفس
- تاريخ علم نفس الشواذ في جغرافية علم النفس
- علم نفس الشواذ والكبت
- تاريخ دراسة الحالات الشاذة

الفصل الأول

علم النفس

ماذا يدرس علم النفس ؟

نتسائل مع الاخرين ماذا يدرس علم النفس ؟ وبماذا يهتم؟ والى اي حد يكتنف الغموض علم النفس، ونقول ما هو علم النفس على وجه التحديد والدقة ومن اي الاضطرابات يشفي او اي التوجيهات هي بحد ذاتها تعدل السلوك او تبصر من يحتاج للتبصير، وهل يحدث هذا فعلا ؟

يدرس علم النفس الانسان بما هو انسان، انه يضم حقائق عديدة حول الانسان في صحته"السواء" وفي مرضه"اللاسواء"، في علم النفس يجد الانسان نفسه حينما يقدم له المختص ما يجول بخاطره على طبق من ذهب، يجد الانسان نفسه حينما يشخص المختص مشكلاته وصور حصره وقلقه بانواعه الهائم او نوباته، يشرح له ما يدور في مخيلته من شكوك، يشخص للبعض نوع العذاب الانساني الذي يعاني منه ويقول "بيير داكو" إن اغوار الناس لاتختلف من شخص إلى أخر.

علم النفس هو العلم الذي يدرس السلوك الظاهر دراسة منهجية منظمة ويحاول تفسير علاقته بالعمليات غير المرئية التي تحدث داخل الدماغ وانواع العلمليات المعرفية سواء العقلية منها ام الجسدية من جهة وعلاقته بالحوادث الخارجية في البيئة من جهة ثانية.

يبحث علم النفس موضوعات اساسية مهمة منها سلوك الانسان في مواقف الحياة كافة ويبحث في الدوافع الداخلية او الخارجية لهذه السلوك فهو يدرس سلوك الخجل وسلوك الكذب وسلوك النفاق وسلوك النميمة منذ نشأته عند الاطفال وتطوره عند بعض الناس وهم كبار ويدرس الدوافع التي تقود الانسان الى الانحراف الجنسي او الانحراف في الشخصية او الشذوذ بكل تفاصيله، لذا يمكننا القول هو علم السلوك الانساني في تجلياته الممكنة التي لا يحصى عددها والتي يمكن ان تكون سوية او غير سوية.

يدرس علم النفس السلوك وهو موضوعه الاساس ويعد بحد ذاته متغيرا تابعاً للزمن اي للعمر ومراحل النمو ويقول "د.طلعت منصور" مراحل النمو والمظاهر السلوكية المختلفة فيها اوصلتنا الى قوانين عامة كثيرة مثل أن السلوك يتجه في النمو من الكل الى الجزء ومن العام الى الخاص، فادراك الطفل للاشياء مثلا يكون في البداية عاما غامضاً ثم يتحدد ويتمايز فيما بعد.وينتهي "منصور وآخرون" الى تعريف لعلم النفس بقولهم:

انه الدراسة العلمية لسلوك الانسان ولتوافقه مع البيئة.

ولما كانت الموضوعات الرئيسة التي يدرسها علم النفس كما تدونها لنا مؤلفات علماء النفس ممن كتبوا في هذا التخصص نستطيع ان نوجز بعضا من هذه الموضوعات ومنها: التوافق والشذوذ، الانفعال والدافعية، السلوك الانساني والعمليات العقلية مثل الادراك، التفكير، التذكر، الاحساس، الانتباه، التصور، التخيل، الذاكرة، الكلام واللغة، فضلا عن العمليات الانفعالية المختلفة وهو جوهر الظاهرة النفسية – العقلية ومضمون العمليات التي تكمن وراء السلوك.

يدرس علم النفس الشخصية وهي موضوعه الاساس لانها التكوين النفسي الكلي للانسان، بمعنى ما يتصف به من خصائص جسمية – تشريحية وخصائص عقلية – معرفية وخصائص انفعالية – عاطفية وخصائص اجتماعية وما تنتظم هذه النشاطات وهذه الخصائص من ابنية متنوعة ومركبة تحدد بطريقة غير آلية اسلوب حياة الفرد وسلوكه في مواقف الحياة المتنوعة والمختلفة.

علم النفس في دراسته لايدرس النفس فحسب كما يفهم من عنوان هذا التخصص بقدر ما يدرس الانسان بما هو انسان، يدرس الانسان ككل، كشخصية معقدة ومركبة، كانفعالات وتفريغ هذه الانفعالات بصور متنوعة ومختلفة سوية وغير سوية على شكل نشاط مقبول او غير مقبول ومنه منتج للبشرية وذو فائدة مثل الابداع الفكري او العلمي ومنه منتج ذاتي كما هو في الانحرافات الجنسية الخاصة جدا، علم النفس اذن يدرس الانسان كنشاط نفسي معقد تتضافر فيه عمليات ووظائف ومؤثرات متعددة.

لا يهتم علم النفس الحديث فقط بالاضطرابات النفسية والعقلية كما وضعه الاوائل ممن ارسوا دعائم هذا العلم منذ اكثر من مائة عام مضت بل انه درس خصوصيات دقيقة عن الانسان في بيئته ومجتمعه وحاول التعمق بالاطار المرجعي الذي يلجأ اليه الفرد في مواجهة مشكلة معينة او تعامل مع موقف فعلماء النفس الجدد رغم انهم خطوا خطوات متقدمة في مجالات التخصص النفسي بشمولية اوسع إلا انهم اعتمدوا على الاسس الاولى لابنية علم النفس، فاليوم تناول علماء النفس علاقة الابداع بالعمليات النفسية الدقيقة وانفعالات هذه الشريحة من الناس، وكيف تفكر وكيف تنتج الافكار المبدعة وما هي لحظات شذوذهم

الانفعالي والنفسي، وهل هم حقا يصنفون ضمن المجموعات الشاذة ؟ انها تساؤلات نجد اجاباتها في الصفحات القادمة من هذا الكتاب.

علم النفس الحديث يدرس القضايا الاجتماعية التي تهم البشر وقياس مدى الشذوذ عن المتوسط العام للمجتمع كسلوك وافعال وسيان الامر كافكار. يدرس الظروف العائلية التي ادت الى الشذوذ الاجتماعي مثل الجريمة، السلوك العدواني، العنف الفردي والجمعي، التعصب والتطرف، التدين غير المعتدل، التمييز وفقدان الحيادية، الظلم بانواعه.. الخ من موضوعات تتناول الانسان والمجتمع.

فروع علم النفس وميادينه

كما نعرف ان علم النفس يدرس الانسان بكليته فهو حينئذ يصف الظواهر التي يدور حولها مجال بحثه في الانسان وفهمها والكشف عن اسبابها او كيفية ظهورها، فكل فرع تناول من جانبه ما استطاع ان يتناوله. ان علم النفس له جانبين:

- جانب نظري يتمثل في دراسة الظواهر النفسية التي تتضح في السلوك الخارجي بغية التوصل لقوانين ومبادئ عامة وهي التحكم هذه الظواهر.
- جانب تطبيقي يتمثل الاستفادة من هذه القوانين في التحكم في السلوك الانساني وتغييره وتوجيهه قدر المستطاع.

وفروع علم النفس وميادينه هي:

- علم النفس العام

- علم النفس الفسيولوجي
- علم النفس الحيواني
- علم نفس الطفل – النمو
- علم النفس الفارقي "سيكولوجية الفروق الفردية"
- علم نفس الشواذ او علم النفس المرضي"
- علم النفس الاجتماعي
- علم النفس التطبيقي
- علم النفس التربوي
- علم النفس الصناعي والتنظيمي
- علم النفس التجاري
- علم النفس الجنائي
- علم النفس العسكري
- علم النفس الاكلينيكي
- علم النفس الارشادي
- علم القياس النفسي
- علم نفس الشخصية
- علم النفس التجريبي

موقع علم نفس الشواذ في جغرافية علم النفس:

تهتم معظم فروع علم النفس بدراسات السوية ومنها علم النفس العام وعلم النفس التجاري فضلا عن الفروع الاخرى التي ترى في دراسة الاسس السيكولوجية العامة لسلوك السوي الراشد وما تضمنته النظريات في علم النفس فإن علم النفس المرضي اهتم بدراسة الاسس السيكولوجية العامة لسلوك الشواذ والمنحرفين وكافة المظاهر غير الطبيعية التي تهم الانسان ويحاول التعرف على اسباب الشذوذ او الانحراف وتعد الاضطرابات النفسية والعقلية من اهم انواع الشذوذ الذي يعني علم النفس الشواذ "المرضي" بدراستها لمعرفة اسباب تكوينها او نشوئها.

تقول"دافيدوف" أن العلم يزودنا بأسس منطقية لتقويم الادلة واساليب مقبولة للتحقق من صحة هذه الاسس فإن علماء النفس يعتمدون دائما على الطريقة العلمية لجمع المعلومات عن السلوك والعمليات العقلية وهم يتبعون أهدافاً علمية مثل الوصف الدقيق والتفسير وتراكم المعرفة المتكاملة والمتسقة، ولما كان علم نفس الشواذ هو ضمن مجموعة علم النفس الكلية فإنه ينتهج نفس الاسلوب في الاساليب والمنهجية والوصف الدقيق والتفسير كذلك يستعمل علماء النفس ممن تخصصوا في علم نفس الشواذ الاجراءات العلمية المتضمنة للملاحظة المنظمة والتجريب لجمع البيانات الملاحظة بطريقة مباشرة وتضيف"دافيدوف" يحاول من يدرس هذا التخصص حماية دراساته من تاثير التحيزات الشخصية.

علم نفس الشواذ والكبت *Repression*:

الكبت عملية لا شعورية يقوم بها الجانب اللاشعوري من الأنا ويتميز الكبت عن القمع Suppression في ان عملية القمع شعورية وان الانسان يكون على علم القمع

بدوافعه ورغباته التي يجد انها لابد وأن لا تظهر أمام الاخرين فيقوم بقمعها وضبطها خضوعا لاوامر ونواهي الجماعة التي ينتمي اليها الفرد.

اما الكبت فهو على خلاف القمع يتم على المستوى اللاشعوري فلا يكون الفرد واعي بنوازعه التي تم كبتها لانها حيلة من حيل الأنا للحفاظ على تكامل وتوافق شخصية الفرد.

ويعني الكبت عند فرويد عملية او آلية لاشعورية يقوم به الجزء اللاشعوري من الانا ويتضمن اللاشعور المادة اللاشعورية التي يسبق خروجها الى حيز الشعور من التسلل اليه، ويطلق فرويد على هذه العملية اسم الكبت الاولي Primary repression

ويغلب استخدام كلمة كبت لهذا النوع، والكبت عند فرويد هو اول وأهم وسائل الانا في الدفاع عن نفسه ضد الصراع والقلق، ولكن لما كانت المادة المكبوتة تظل بمثابة خطر كامن يهدد الهو وهو ما يدعوه فرويد عودة المكبوت فان الجزء اللاشعوري من الانا لا يكتفي بالكبت بل يستخدم وسائل أخرى وهذه الوسائل هي باقي ميكانيزمات الانا الدفاعية. (سهير كامل، الصحة النفسية والتوافق)

اما موسوعة علم النفس والتحليل النفسي فتعرف الكبت بأنها حيلة تلجا اليها النفس البشرية ويقوم بها الانا في الشخصية وتتم بشكل لاشعوري إذ لا يحس الفرد انه يقوم بعملية الكبت ولا يعي بها. وفي هذه الحيلة بقوم الفرد(او الانا او الشخصية او النفس الانسانية)باستبعاد الدافع النفسي كلية او باستبعاد الذكريات او الافكار او المشاعر من منطقة الشعور بالنفس البشرية الى منطقة

اللاشعور بها وعند ذاك فإن الدوافع او الذكريات او الافكار او المشاعر لايعود يحس بها الانسان او يدركها او يعلم عنها شيئاً بل تصبح لاشعورية.

ويلاحظ ان الكبت هو الذي يقوم بالدور الرئيس في نسياننا لأفكارنا وذكرياتنا ومعلوماتنا ورغباتنا ومشاعرنا فلا نعود نحس بها او نتذكرها حتى لاتسبب لنا ضيقاً او قلقاً او ضرراً، ومع ان الكبت عملية سوية نلجا اليها جميعاً شانها في ذلك شان الحيل النفسية إلا ان دوره بارز في تكوين الاضطرابات النفسية حيث تنشا اعراض الاضطرابات النفسية كنتيجة لايقاع كبت على دوافع مرفوضة من جانب الشخصية فتضطر هذه الدوافع الى التحايل والتخفي والالتواء والظهور في شكل غير مفهوم ومموه هو اعراض الاضطراب النفسي ولا ينكشف ذلك ويفهم إلا بعد عملية التحليل النفسي للمريض وتداعياته، ولسنا مغالين اذا قلنا ان الكبت هو مصدر جميع الاختلالات النفسية ويربطه التواصل الوثيق بعلم نفس الشواذ، حيث ان علم نفس الشواذ يدرس كل حالات الشواذ لدى الانسان بمختلف تنوعها واختلافاتها وهو يتناول العلاقات غير السوية داخل الفرد ذاته وفي علاقاته مع الاخر ويقول "د.مصطفى زيور" وبالرغم من الشبه الوثيق بين العلاقات المرضية ولاسيما العلاقات القبلتناسلية، فلا يمكن إنكار اختلاف معين في العصاب والذهان والانحراف، فالعصابي يعطي الافضلية للواقع، والذهاني لعامله الداخلي، والشخصية المنحرفة في الاغلب والاعم يكيف نفسه لإشباع رغباته الغريزية بالصورة المتاحة له، في قطاع محدود جداً، بينما يحتفظ بالمثل باتصال كاف مع الواقع. ان العلاقة بين الحيل الدفاعية جميعها وعلم نفس الشواذ متينة الاواصر فكل الشخصيات الشاذة تلجا الى الحيل الدفاعية بنسب متفاوتة ولكن اكثرها وضوحا هو الكبت.

تاريخ دراسة الحالات النفسية الشاذة:

كان الاغريق والرومان في العصور القديمة يؤمنون بأن الارواح الشريرة تدخل أجسام أناس معينين وتتملكهم الشياطين وتدفع بهم الى الجنون. اعتنق القدامى في العصور الوسطى نفس الاعتقاد الذين أمن به الاغريق والرومان حتى ان رجل الدين الالماني في القرون الوسطى "مارتن لوثر" 1483– 1546 اعتقد بأن حالات الميلانخوليا عمل من اعمال الشيطان، فأولئك الذين يتملك أجسامهم الشيطان لمجانين فان هذا الشيطان لديه تصريح من الله بمضايقتهم وايلامهم ولكن ليس لديه اي سلطة على ارواحهم.

سادت خلال القرون الوسطى في اوروبا معتقدات خرافية عن الاشخاص الذين يضطرب سلوكهم عقليا ونفسيا ويوصمون بأن الشياطين تملكتهم وبالتالي يكبلون بالقيود ويربطون في الحوائط ويعذبون باعتبارهم وسطاء الشيطان. كذلك كان يودع المصابون بالامراض النفسية والعقلية في غياهب السجون وينظر اليهم باعتبارهم سحرة ويتعرضون للاضطهاد والتعذيب والاذى الجسدي ويعالجون احيانا على ايدي رجال الدين بالصلوات والادعية ويحكم عليهم في كثير من الاحيان بالموت حرقاً.

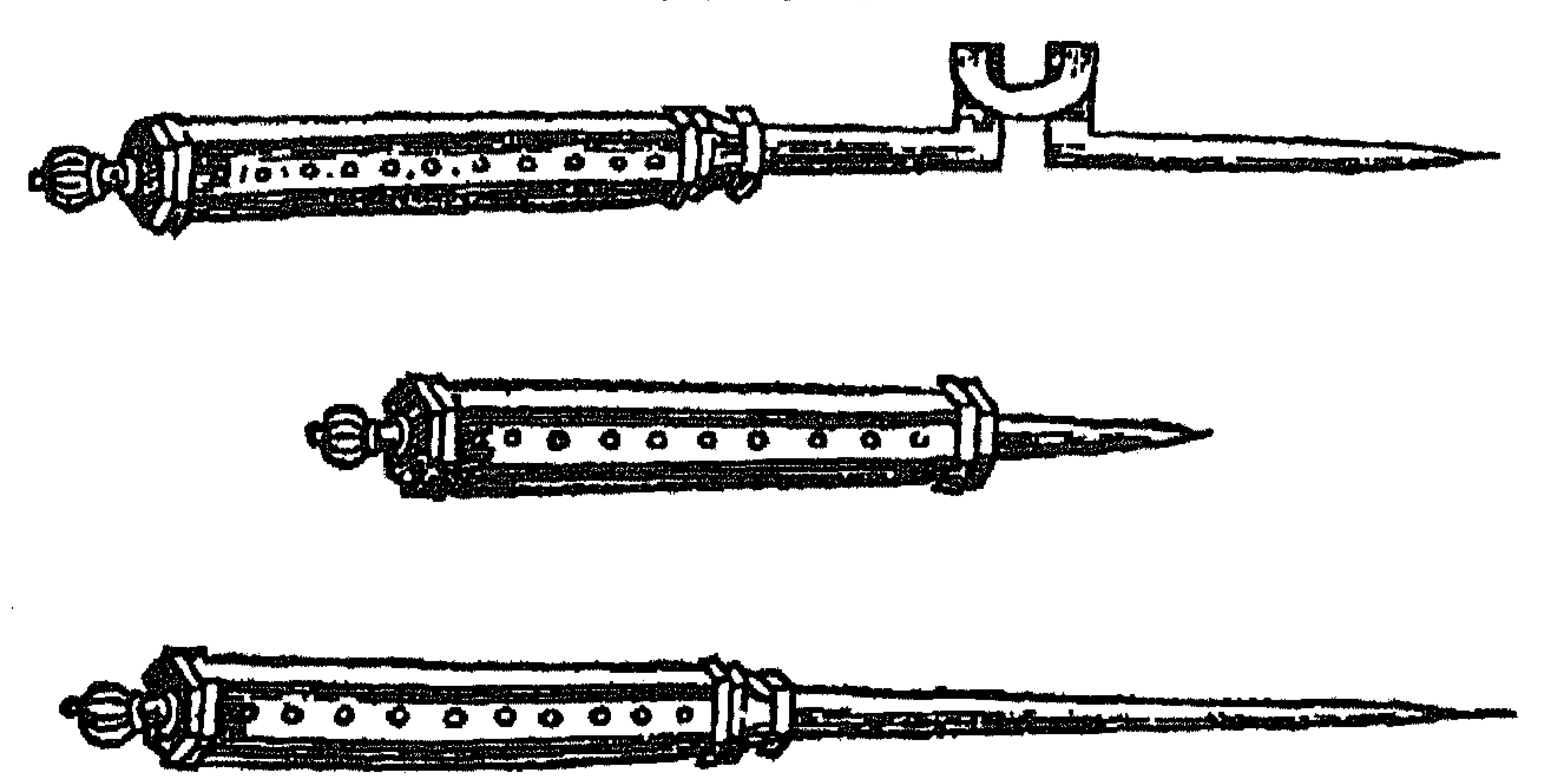
كان غالبية الناس في ذلك الوقت يعتقدون بوجود ارواح شريرة في اجساد هؤلاء المرضى وكانت الكنيسة تشجع تفسير النموذج الشيطاني الذي كان له الغلبة، وايدت الكنيسة هذه المعتقدات الشائعة خلال القرون الوسطى.

وبرزت في تلك الفترة كتابات متخصصة لاصحاب النظريات الشيطانية التي تفسر الحالات الشاذة بدقة اكبر، فكانت كتاباتهم تتضمن تعليمات مفصلة بدرجة أكبر عن كيفية الاستدلال على وجود الشيطان وكان حدوث الرؤى التي

نسميها اليوم بالهلاوس البصرية يعد دليلا على ان الشخص به مس وكذلك علامات الشيطان.

وكانت هذه العلامات تتضمن اشياء من قبيل الشامة والمواضع الملونة من البشرة وكذلك المواضع المخدرة من الجلد وهي المواضع التي لا يكون بها إحساس على الاطلاق او التي لا يكون بها إلا اقل الاحساس وهذه المواضع المخدرة من البشرة تعد اليوم اشارة على العصاب إذا لم يتيسر تفسيرها عصبيا ".

وفي نهاية العصور الوسطى كان المختصون يسافرون من مكان الى مكان ومعهم اعوان يقال لهم المختصون بالوخز الذين يحملون ادوات خاصة أشبه بالسكاكين يتحسسون بها اجسام الاشخاص المشتبه في أمرهم بحثاً عن المناطق غير الحساسة من الجلد ولأن المختصين بالوخز كانوا يؤجرون على كل حالة ايجابية يتعرفون عليها نلاحظ انهم لم يكونوا فوق مستوى الخديعة ، وان في بعض ادواتهم مثل النصل كان يمكن ان يرتد خفية الى المقبض المجوف بحيث أن الاداة إذا دفعت في جسم المشتبه فيه لا تحدث ألماً وعندئذ يصبح فقدان الجلد للإحساس دليلا قاطعا على ان الشخص به مس من الجن.



نماذج من ادوات الوخز

ثـم ادى ظهـور التفتـيش والتحقيقـات قـرب نهايـة العـصور الوسـطى الى الاستخدام الواسع للعقاب الوحشي الذي ينصب على المخالفين والمعارضين. وكان المختصون بالتفتيش والتحقيقات الذين تم تدريبهم على استخدام كل انواع التعذيب يتجولون في كل انحاء اوروبا لاضطهاد اعداد لا حصر لها من الابرياء باسم الكنيسة وباسم الله، وعلى الرغم من ان قلة من الاصوات الشجاعة ارتفعت بالاحتجاج إلا أن هذه الاصوات لم تلبث ان غطت عليها الهستيريا الجماعية التي تفشت في تلك الايام.

وعند دخول القرن الخامس عشر بدأت مرحلة جديدة بطرح المفاهيم مثل المرض العقلي والهرطقة والسحر وقد التحمت التحاما قوياً ووجدنا أن المسرح أعد لظهور ذلك الكتاب غير المشهور الذي يتحدث عن اصطياد السحرة والذي كان يحمل عنوان"مطرقة السحرة ".

اعلن بشكل صريح كتاب "مطرقة السحرة" كراهيته الصريحة العنيفة للنساء وانه ليقدر انه مقابل كل رجل يدان لاتصاله بالارواح الشريرة كانت هناك خمسون إمرأة يتم اعدامهن حرقاً وكانت الحكمة في هذا على درجة مفرغة من البساطة هي ان النساء مخلوقات ضعيفات فاسدات أكثر استعداداً من الرجال للخضوع لتأثير الشيطان ثم ان هذا التأثير كان ينتقل عن طريق الاتصال الجنسي بصفة عامة اي ان النسوة كن يتحولن الى ساحرات من خلال الاتصال الجنسي بالشيطان، كما ان الشيطان كان يوزع شروره بطريقة غير مباشرة عن طريق إطلاق شياطين او مردة شبقين مولعين بالجنس ليسطوا على النسوة الآمنات. كما كان هناك ايضا نوع من الجن الإناث. وان كن لم يحظين بنفس الكثرة من

التقارير وهكذا وجدنا البرود الجنسي، العجز الجنسي، الشهوانية المفرطة وغير ذلك من صور الانحراف الجنسي تنسب للشيطان وسفرائه.

وفي تلك الفترة اصبح المرض العقلي امرا لا ينفصل عن الخطيئة الجنسية، اي ان المشكلات الجنسية التي نراها اليوم مرتبطة بالأثم والخوف وسوء الفهم كان ينظر اليها في العصور المتوسطة على انها علامة على ان الفرد ربما اصابه المس. ورغم ان معظم مرضى العقل في تلك الفترة لم يكونوا بدرجة اكبر من غيرهم مناهضين للانظمة والقوانين السائدة إلا انهم كانوا اوضح فئات المنحرفين ولذلك تعرض مئات الألوف منهم للإبادة المنظمة.

وفي نفس الفترة التي كانت فيه الساحرات يتعرضن للحرق في القرن السادس عشر ارتفعت الاصوات احتجاجاً على نظرية الشياطين وربما كان من اقوى هذه الاصوات صوت الطبيب الالماني "يوهان وبير" الذي تحرى نظام الشياطين اللاهوتي بأكمله حين كتب مؤلفاً من جزئين يعارض فيه معارضة مباشرة"مطرقة السحرة" ويعد ذلك بمثابة بداية لرأي مستنير عن السلوك الشاذ.

كان كتاب"ويير" – سحر الشياطين– الذي نشر في العام 1563 نوعا من التشريح والتحليل المفصل لكتاب"المطرقة" يتناوله نقطة فنقطة وفيه بدأ ويير بتقويض دعاوى سبرنجر وكريمر القائمة على التطير بأن جعل يمحص في منهجية دقيقة فروضهما غير المنطقية ثم عمد من بعدذلك الى تقديم تفسيراته الخاصة عن السلوك الغريب ويورد الادلة التي من قبيل القصص والنوادر على صحة دعاويه واخيرا جعل يحمل على الكهنة الساديين على ما يقومون به من اجراءات غير انسانية ويذكرهم بأن واجبهم يفرض عليهم العلاج لا القتل.

وفي العام 1793 عين طبيب فرنسي يدعى"فيليب بينل" كديراً لمستشفى كبير اسمه بيستر وقام هذا الطبيب بتفحص الاحوال في المستشفى ثم اتجه الى التخفيف من البلاء الذي يعيش فيه النزلاء واتصل بحكومة الثورة الفرنسية انذاك يطلب السماح بتخليص المرضى من السلاسل ولكنه استقبل بشئ من التوجس والريبة إذ رات الحكومة أن اعداء الشعب ربما يكونون مستخفين بين النزلاء كما خشيت أن يفرج عنهم مع الاخرين عن غير قصد. ومع ذلك فقد ثابر الطبيب"بينل" حتى حصل على الاذن الذي ينشده وبذلك ازيلت الاغلال من النزلاء في نفس السنة التي عين فيها مديراً لمستشفى بيستر. واصبحت هذه الواقعة بمثابة علامة رئيسة على طريق علاج المرضى العقليين بالمؤسسات وخرجت النتائج كما يسجلها التاريخ الان في غاية الجودة والحسن. لم يتحول المرضى الى العنف والهمجية والتخريب كما توقع الكثيرون وانما كانوا في غاية الهدوء والامتنان، بل إن عدداً منهم ممن ظل نزيلاً بالمستشفى عشرات من السنين تمكن من ان يغادرها بعد ذلك بأشهر قلائل.

وبعد فترة زمنية اخرى طلب الى بينل لن يدير مستشفى آخر كبيراً للامراض العقلية يسمى سالبترييز وكانت الاحوال فيه سيئة جدا حيث انتشرت الحجامة وبعض الاساليب البالية مثل وضع المريض تحت سطح الماء من اجل العلاج وعلى الفور حرم "بينل" هذه الممارسات كما عمد مرة ثانية الى تخليص المرضى من الاغلال وفي ذات الوقت اقنع العاملين في المستشفى بأن يعاملوا المرضى معاملة تحفظ لهم كرامتهم واستجاب المرضى لذلك استجابة طيبة الى حد ملحوظ وبذلك اثابوا للمرة الثاتية بينل على ايمانه بالطبيعة الانسانية.

على الرغم من ان الاخذ بالنموذج الانساني في التعامل وبالنموذج الطبيعي برد المرض العقلي الى عمليات جسمية إلا ان الناس ظلوا يجهلون الكثير عن الاضطرابات المحددة وانواعها ، فقد انتهى القرن الثامن عشر ورجال الطب لايزالون يحاولون التمييز بين الانواع المختلفة من الاضطرابات كما كانت تقنيات العلاج لاتزال في مهدها.ثم شهدت الفترة فيما بين العام 1800 والعام 1900 نشأة نظرتين فريدتين فب علم الامراض النفسية"السيكوباثولوجيا"، كل واحدة منهما بمثابة صورة متنوعة من المذهب الطبيعي اي ان النموذج الطبيعي تمخض عن الانموذجين العضوي والنفسي اللذين اصبحا بدروهما وجهتي النظر السائدتين في هذه الفترة.

عند استعراض تاريخ علم نفس الشواذ بشطري الانموذجين، النموذج العضوي والنموذج السيكولوجي يتصارعان احدهما مع الاخر في كل من المانيا وفرنسا اللذين يكونان أكثر مراكز الطب العقلي نشاطاً في اوروبا خلال القرن التاسع عشر. اما في المانيا فكان رجال الطب العقلي يحاولون أن يحلوا مشكلة الفصام (الشيزوفرينيا) –وهو اضطراب ذهاني يتميز بالكلام غير المنطقي وبالمعتقدات الغريبة وبالفقدان المتزايد للاتصال بالواقع.

اما في فرنسا فكان أطباء العقول يختصون بانتباههم اضطراب الهستيريا – وهو اضطراب عصابي يتسم بامور محيرة من قبيل فقدان الذاكرة والشلل الغريب الذي يصيب الاطراف اي ان النموذجين العضوي والسيكولوجي كانا يتصاراعان في كل من البلدين صراعاً زودنا بفرصة ممتازة لملاحظة نشاة كل منهما وتطوره.

واستمرت محاولات العلماء في نهاية القرن التاسع عشر باضافة العديد من الاكتشافات سواء في فرنسا او المانيا او النمسا او روسيا، حيث ظهرت دراسات

شاركوه في فرنسا واهتماماته المعقدة في دراسة حالات الهستيريا حيث تتلمذ على يديه اشهر الاطباء انذاك ومنهم سيجموند فرويد الذي شكل مع جوزيف بروير منحا جديدا لفترة من الزمن باصطناع طريقة للعلاج النفسي بطريقة التنويم المغناطيسي وكتبا مؤلف ظل اكتشافا جديدا لعقود وهو كتاب"دراسات في الهستيريا" ثم بعد ذلك انفصلا واسس "فرويد" مطلع القرن العشرين اشهر مدرسة بداها بكتابه المثير "تفسر الاحلام" ثم استمر بنهجه بدراسة وجهة النظر النفسية الداخلية حتى انه اصبح الممثل الرئيس لهذه الوجهة، حيث عدت نظرية التحليل النفسي نظرية شاملة في الشخصية تتألف من نظريتين فرعيتين مترابطتين، أما إحدى هاتين النظرتين فتركز على الوظائف المعرفية وأما الاخرى فتتناول مراحل النمو في الطفولة.

اما النموذج النفسي السلوكي فهو عبارة عن تفرع من المنحى السيكولوجي في تفسير السلوك الشاذ ونشط بشكل كبير في مستهل القرن العشرين حتى اصبح الاسلوب المفضل في تفسير الاضطراب النفسي وحالات الشذوذ بمختلف اشكاله.(شيلدون كاشدان، علم نفس الشواذ).

الفصل الثاني: الشذوذ وأنواعه

- ماهو السلوك
- ماهو السلوك الشاذ
- ماهو الشذوذ
- السلوك العقلي الشاذ "الاضطرابات الذهانية"
- السلوك النفسي الشاذ "الاضطرابات العصابية"
- انحرافات الشخصية (السلوك الشخصي الشاذ)– الشخصية السيكوباثية
- الانحرافات الشخصية الشاذة (السرقة، النميمة، الكذب، التبرير، التعصب والتطرف..الخ)
- انحرافات "اضطرابات" العادة والاندفاع:
- هوس إشعال الحرائق
- سلوك المقامرة
- توهم المرض (المبالغة في الاعراض الجسمية لاسباب نفسية)

الفصل الثاني
الشذوذ وأنواعه

ما هو السلوك *Behavior* ؟

تعرف موسوعة علم النفس والتحليل النفسي السلوك بأنه نشاط الانسان في تفاعله مع بيئته وعناصرها تعديلا لها حتى تصبح أكثر ملائمة له، او تكيفاً ذاتياً معها حتى يحقق لنفسه أكبر قدر من التوافق معها، والسلوك بهذا المعنى الشامل الواسع يتضمن ما هو ظاهر يمكن للآخر إدراكه كتناول الطعام والشراب والمشي والجري والقفز والاعتداء بالضرب والقيام بالاعمال والواجبات الحركية المختلفة كما يتضمن ايضا ما هو غير مدرك إلا من صاحبه مثل التفكير الصامت والتخيل والتذكر والاوهام والمخاوف والآمال والحزن والسرور والغضب والنفور وما إلى ذلك من انفعالات ربما لاتصاحبها مظاهر يكشفها الآخرون ويدركونها. بل ان السلوك يتضمن ايضاً ما لايستطيع ان يدركه حتى القائم به ذاته مثل ما يعتمل داخل النفس من دوافع ورغبات وآمال ومخاوف لايشعر بها صاحبها (لانها لاشعورية) وحتى وان شعر بها فهو لا يعرف كنهها الحقيقي كسلوك النائم في تخييلات احلامه وما يحسه او يراه فيها، بل وحركته الفعلية احيانا اثناءها كالكلام بصوت مسموع يحسه من حوله وكالمشي اثناء النوم. كما يتضمن السلوك بالمثل ما تقوم به اجهزتنا الجسمية من نشاطات ربما نستطيع عند التركيز الاحساس بها كالتنفس وطرفة العين وضربات القلب وايضا من نشاطات لانستطيع الاحساس بها حتى لو قصدنا الى ذلك مثل إفرازات المعدة.

ويقول طلعت منصور يعبر سلوك الانسان عن نشاط مركب، راق هادف، بل يعبر عن نشاط قابل للارتقاء والتسامي ويكمن وراء هذه الخصائص المميزة للحياة النفسية الانسانية بعدان متناغمان:

1) بعد داخلي: المحددات البيولوجية.

2) بعد خارجي: المحددات البيئية والثقافية.

ويعرف طلعت منصور السلوك:

نشاط كلي ينطوي على عمليات جزئية وحركات وأداءات جزئية تفصيلية.

ويمكن تعريف **السلوك:**

بأنه كل ما يصدرعن الانسان من افعال او افكار او مظاهر لعمليات نفسية وجسدية مختلفة يمكن رصدها او لا نستطيع رصدها مثل الاحلام بانواعها.

ترى الادبيات النفسية ان السلوك هو جميع انواع النشاط الذي يصدر عن الانسان، والسلوك خاصة اولية في الكائن الحي يمكن التوحيد بينها وبين الحياة نفسها تقريبا. والسلوك بذلك عبارة عن ذلك النشاط الذي يصدر من الكائن الحي كنتيجة لتفاعله مع ظروف بيئية معينة. ويظهر ذلك في محاولاته المتكررة للتعديل والتغيير والتحسين في هذه الظروف حتى تتناسب مع مقتضيات ومتطلبات الواقع.

ما هو السلوك الشاذ *Abnormal Behavior* ؟

ترى موسوعة علم النفس والتحليل النفسي إن مدلول السلوك الشاذ مدلول نسبي يختلف باختلاف الثقافات بل ويختلف داخل الثقافة الواحدة على وفق متغير الثقافات الفرعية وبالتالي يختلف مفهوم السواء واللاسواء اي السلوك الشاذ في

مفهومة ومعناه بصورة نسبية على وفق الثقافة بمعاييرها وتقاليدها واختلاف هذه المعايير الثقافية عن الثقافات الاخرى. وتضيف الموسوعة بان وجهات النظر العلمية المتعددة عبرت عن تحديد معنى السلوك الشاذ وتبلورت هذه الاتجاهات في وضع معايير أهمها المعيار الاحصائي والمعيار الثقافي والمعيار المرضي والمعيار المثالي، والمعيار الاحصائي مستمد من خصائص المنحنى الاعتدالي النموذجي فالافراد الذين يقعون في الوسط هو الاسوياء والافراد الذين يقعون عند طرفي المنحنى هم غير الاسوياء. والمعيار الثقافي يلتزم بمعايير كل ثقافة وتقاليدها وانساقها القيمية في تقييم سلوك الفرد للحكم على مدى اتساقه وانتمائه سلوكياً بهذه الثثقافة او الانحراف والخروج عليها.

يعد المعيار المرضي السلوك شاذاً إذا مارس الفرد سلوكاً يندرج تحت الدلالات المرضية والاعراض في علم الامراض النفسية والعقلية.

اما المعيار المثالي فهو المعيار الذي يأخذ الفرد على عاتقه الاحتذاء به ومحاولة الاقتراب منه بحيث يجعل سلوكه يتطابق معه ومن يبتعد عن هذا المعيار يعد شاذاً. ورغم اختلاف النظرة الى السلوك الشاذ فإن النظرة التكاملية تتطلب أن نحكم على السلوك السوي أو الشاذ من خلال كل هذه المعايير مجتمعة بمرونة وعلى وفق ما يصلح معيارا لنوعية السلوك المعني، لا ان نعتمد على معيار دون الآخرين وبالتالي نقترب من الوصف الموضوعي لمعنى السلوك الشاذ في إطار مبادئ الفروق الفردية والنظرة النسبية للسلوك في ضوء متغيرات فسيولوجية واجتماعية وثقافية ونفسية عدة.

وتحدد "دافيدوف" السلوك الشاذ – غير السوي بالمحكات التالية:

1) قصور النشاط المعرفي: فحينما تحدث إعاقة للقدرات العقلية كالاستدلال والادراك والانتباه والحكم والتذكر والاتصال وتكون هناك اعاقة شديدة يمكن وصف السلوك بانه غير سوي.

2) قصور السلوك الاجتماعي حيث تحكمه مجموعة من التقاليد الاجتماعية التي تنظم السلوك في كل مجتمع فانه حينما ينحرف السلوك بدرجة عالية عن مستويات تلك التقاليد فمن المحتمل ان يطلق عليه سلوك غير سوي.

3) قصور التحكم الذاتي:على الرغم من انه ليس لدى الافراد مقدرة كاملة للتحكم المطلق في سلوكهم إلا ان البعض يمارس تحكما ولو بسيطا في سلوكه، لذا فان الانعدام التام للتحكم في السلوك يوصف عادة بأنه سلوك غير سوي.

4) الضيق: إن مشاعر الأسى وعدم الارتياح كالقلق والغضب والحزن كلها انفعالات سوية وحتمية ولكن التعبير عن هذه الانفعالات بطريقة غير مناسبة تؤدي الى المعاناة بطريقة حادة وغير مألوفة يعتقد انها غير سوية.

وتضيف"دافيدوف" قولها فيما يتعلق بالمحكات التي تقيس السلوك الشاذ، انها تفرق بين السوية واللاسوية من حيث درجة الاضطراب فقط بعبارة اخرى يقال ان الافراد غير الاسوياء نفسياً تعتريهم إعاقة معرفية أكثر ويتصرفون إجتماعيا بطريقة غير ملائمة كما يبدو أنهم أقل قدرة في التحكم في انفعالاتهم عن الافراد الاسوياء ولا يتفق كل المختصين على التمييز بين السلوك غير السوي من حيث الدرجة فقط حيث يعتقد الكثيرون منهم أن الفرق يكمن في الملامح النوعية فضلا عن الملامح الكمية فالهلوسة مثلا هي خبرات حسية لا اساس لها في عالم الواقع من المحتمل ان تكون مجرد كم من الاوهام والصور.

اما بخصوص الفقرة الثانية من المحكات وهي المحك الاجتماعي فترى "دافيدوف" بقولها اننا نعترف ضمنيا بأن التعريفات النفسية للسلوك غير السوي أمر يتوقف على الممارسات الثقافية ومع ذلك فإن كثيراً من المستويات الاجتماعية ليست طبيعية وعامة وبعضها عفوي مثل "الكذب" لدى بعض مجتمعات العالم الثالث تعد شطارة بينما تعد هذه الظاهرة من اكبر الكبائر في المجتمعات الغربية وربما تسقط صاحبها اجتماعيا وقانونيا ويصبح منبوذا. وبعض المظاهر الاجتماعية الاخرى السائدة مثل الدعوة الى الطعام حينما يكون شخصا ما حاضرا واشراكه في الاكل امراً من عادات الضيافة العربية، بينما لا يشكل شيئا في الثقافة الغربية وليس هناك ما يدعو للشخص ان يدعو آخر زميله للمشاركة في وجبة الطعام الخاصة به، فهذا النوع من اساليب الضيافة يكون مهما في ثقافة ما بينما لا يكون مهما في ثقافة اخرى. وكذلك الامر بخصوص الرغبة الجنسية ففي المجتمعات المنغلقة تعد من الكبائر وربما تصل الى حد القتل ومن بينها الجرائم التي تسمى بجرائم الشرف، ففي المجتمعات الغربية تجاوزوا هذه المشكلة من فترة طويلة بعد ان كانت منافية للاخلاق واصبح ينظر اليها كأنها حاجة من حاجات الانسان الاساسية مثل الاكل والشرب والسفر والاستطلاع..الخ من الحاجات الشخصية ويمكن ان يتم التفاهم بين الذكر والانثى ووضعوا ضوابط تحكمها اقل شدة من عقد الزواج وسميت حسب ما هو شائع في المجتمع مثل التعايش بدون عقد زواج وربما يتطور بعد سنوات المعايشة الى الى مستوى ابرام عقد للزواج. كذلك الموقف من حالات (المثلية عند الذكور والجنسية المثلية عند الاناث) وانواعها الاخرى حيث ظلت تعد لقرون في المجتمعات الغربية بانها شذوذ جنسي وأمرا منافيا للاخلاق السائدة في المجتمعات

انذاك حتى حل العقد السابع من القرن الماضي حينما استبعد هذا التصنيف من تصنيف الاضطراب او الشذوذ.

ما هو الشذوذ *Abnormality* ؟

الشذوذ هو المغايرة والاختلاف عن الشئ العادي او الشئ المعتاد ولذا فهو يطلق على الاضطراب او الانحراف عن المتوسط العام او المجموع العام. فالشذوذ يمثل الندرة بينما يقابله السواء ويمثل الكثرة وهناك معايير شائعة لتحديد الشذوذ منها:

1) المعيار الاحصائي
2) المعيار الحضاري "الاجتماعي"
3) المعيار المرضي "الطبي"
4) معيار الحالة الطبيعية

يرى المعيار الاحصائي ان الشذوذ ينطبق على الارتفاع الشديد عن المتوسط واللذين يكونان على طرفي التوزيع فمثلا غالبية الناس متوسطي الذكاء، والعباقرة وضعاف العقول يمثلان طرفي توزيع الذكاء اي الارتفاع الشديد والانخفاض الشديد في الذكاء. ولذا فهما قلة ويمثلان الشذوذ في الذكاء. أحدهما يمثل الشذوذ الايجابي "العبقرية" والآخر يمثل الشذوذ السلبي "الضعف العقلي"

اما المعيار الحضاري (الاجتماعي) فهو يرى الشئ شاذا او سويا بناءا على الوسط الاجتماعي او الحضاري الذي يوجد فيه هذا الشئ فمثلا المجتمع الذي

يمجد العنف والتسلط وينشئ ابناءه عليه يصبح فيه العنف والتسلط سوياً والمسالمة شاذة.

ويرى المعيار المرضي (الطبي) ان السواء هو الخلو من الاعراض المرضية فالشخص الذي يبصر او يسمع سوى الابصار او السمع أما الذي لايبصر او لا يسمع فهو شاذ كما ان الفرد يخاف من اشياء لا تستدعي الخوف فيفزع منها وهي على مسافة بعيدة عنه كالدجاجة مثلا يعد شاذا.. وهكذا.

ويعد معيار الحالة الطبيعية السوية كل شئ طبيعيا مثال ذلك الجنسية الغيرية Heterosexuality

Homosexuality تعد طبيعية بينما الجنسية المثلية تعد شاذة فالمعتقد ان الطبيعة البيولوجية خلقت الرجال والنساء ليتصرف كل منهما بطريقة معينة وبالتالي فإن السلوك الذي يتفق مه هذه الطبيعة ومع هذه الاهداف المأثورة يعد طبيعيا وسويا وما خالفه يعد شاذا ومنحرفاً.(فرج عبد القادر طه، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي) ومن اشهر انواع الشذوذ هو الشذوذ الجنسي الذي يسمى ايضا الانحراف الجنسي وكذلك الانحراف عن المتوسط وايضا الانحراف الاحصائي المسمى بالانحراف المعياري.

التفريق بين السلوك النفسي الشاذ (العصابي) والسلوك العقلي الشاذ (الذهاني):

في البداية نود ان ننوه الى ان هناك اختلافات كبيرة بين السلوك النفسي الشاذ "العصاب" والسلوك العقلي الشاذ "الذهان" رغم انهما مظهران لاضطراب الشخصية وسوء توافقها وإن كان هناك خلاف بينهما من حيث المنشأ والعوامل

الممهدة لكل منهما بل يصل الخلاف الى مظهريهما ، فالاضطرابات النفسية إنما هي اضطرابات وظيفية تكون العوامل النفسية صاحبة اليد الطولى فيها وتتميز بوجود صراعات داخلية وتصدع في العلاقات الشخصية بل بوجود أمراض جسمية ذات أصل نفسي. واضطرابات الاعصبة بمجملها تطلق على مجموعة من الاعراض النفسية والجسمية منها القلق والفوبيا"الرهاب بانواعه" الاكتئاب النفسي والهستيريا(سابقا) والافعال الحوازية او الوساوس بانواعها والانقباض والانشغال الزائد بالامور الجنسية والاضطرابات السيكوسوماتية.

اما السلوك العقلي الشاذ الذي يصنف في مجموعة الذهانات او الذهان وهو ايضا اضطراب في الشخصية أخطر من الاضطراب النفسي والذي يبدو في صورة اختلال عنيف في القوى العقلية واضطراب شديد في ادراك الواقع حتى يكاد الشاذ عقليا ان يغيب عن الواقع تماما كما هو الحال في اضطراب الشيزوفرينيا "الفصام"، ويكون لدى الشاذ عقليا او ما يعرف بالمضطرب عقليا او ذهانيا ان الحياة الانفعالية تكاد تنتهي واختلال كامل فيها فضلا عن العجز الظاهر في ضبط النفس الامر الذي يعوق قيام علاقات اجتماعية متوافقة بين الفرد وغيره، بل وانعدام التوافق بين الفرد وذاته. ويكمن الفارق بين العُصاب والذهان في درجة شعور الشخص بالحالة التي هو فيها.

ويرجع علماء النفس والطب النفسي الى ان الاضطرابات العقلية يمكن تقسيمها الى اضطرابات عقلية عضوية ترجع الى اسباب عضوية وراثية او غير وراثية مثل تليف في النسيج العصبي بسبب المخدرات او الامراض الجنسية الزهرية او بسبب تصلب شرايين المخ، او بسبب اضطراب هرموني او اختلال شديد في عملية الهدم والبناء ومنها الشلل الجنوني العام جنون المخدرات (ذهان المخدرات او

الذهان الكحولي) وجنون الشيخوخة او ما يطلق عليه علميا ذهان الشيخوخة. وتوجد ايضا اضطرابات عقلية وظيفية المنشأ وهذه الاضطرابات ليس لها اساس عضوي مثل الفصام "الشيزوفرينيا" والاكتئاب الميلانخولي والبرانويا بشقيها الاضطهاد والعظمة.

اننا نعرض لهذه الاضطرابات النفسية منها من حيث هي أسلوب غير سوي للتوافق كما يقول"د. عباس محمود عوض" او هي محاولة شاذة لحل ازمة نفسية تستعصي على الحل لم تعد الحيل الدفاعية المعتدلة قادرة على حلها او القضاء على القلق المصاحب لها او الناجم عنها.ويضيف "د. علي كمال"بقوله المضطرب نفسيا او عقلياً هو: غير الطبيعي في المجالين النفسي او العقلي ويتبع من ذلك القول: ان الانسان الطبيعي هو:غير المضطرب نفسياً او عقلياً وهذا التعريف المتبادل يدل دلالة واضحة على اننا ابعد ما نكون عن وضع حد فاصل بين خصائص الفرد الطبيعي من ناحية وخصائص المضطرب نفسياً او عقلياً من ناحية اخرى. ويتسائل "علي كمال" بقوله من هو الشخص الطبيعي وما هي خصائصه وما هي حدود انفعالاته ومظاهر عملياته العقلية التي اذا توافرت بمقادير وصفات معينة عد طبيعيا ، واذا تجاوزت هذه المقادير والصفات عد شاذاً غير طبيعي او مضطرباً في المجالين النفسي او العقلي ؟؟.

سوف نجد الاجابات في الصفحات التالية.

السلوك العقلي الشاذ "الاضطرابات الذهانية"

يعرض "سيجموند فرويد" في كتابه الموجز في التحليل النفسي كيفية ظهور الذهان بقوله:حين يغدو الواقع مؤلماً إلى حد يعجز معه الشخص عن مواجهته

نفسياً على اي نحو من الانحاء او حين تقوى الدوافع الغريزية بحيث لايستطيع المرء السيطرة عليها فيصبح اصطدامها بالواقع أمراً محتوماً ففي كلتا الحالتين يحدث نكوص في التنظيم الليبيدي من مرحلة العلاقات بالموضوعات إلى مرحلة النرجسية ويتم عن طريق هذا النكوص إنكار الواقع إنكاراً متفاوت المدى يكون مصحوباً في الآن ذاته بانطلاق الدوافع الغريزية بلا ضابط أو اعتبار لمقتضيات الواقع.

اما "دانييل لاجاش" فيطلق اصطلاح (الذهان) على الصور الخطيرة لاختلال السلوك التي تظهر في تغير الفرد، إدراك الواقع وفي السيطرة على الذات تصل الى حد يبرر حجز المريض بمستشفى الامراض العقلية، وبعبارة موجزة الذهان هو "الجنون". والامراض الذهانية "الوظيفية" هي تلك الامراض التي لايكون فيها للتفسيرات المستمدة من التشريح المرضي وعلم وظائف الاعضاء والكيمياء الحيوية شان يذكر بالقياس الى العوامل الشخصية والاجتماعية.

اما "احمد عكاشة" فهو يرى بقوله ان السلوك العقلي الشاذ وتحديدا الاضطرابات الذهانية (العقلية) يتساوى عند الكثير من العامة لفظ الجنون مع الامراض العقلية وهذا خطأ واضح لأن كلمة الجنون ليس لها دلالة طبية واضحة ولايوجد اي مرض في الطب النفسي والعقلي يسمى بالجنون، والجنون كلمة عامة لاتعني سوى اضطراب في السلوك والتفكير بعيداً عن مألوف تقاليد المجتمع فيعد البعض الجنون قريباً من العبقرية وتطلقه بعض المجتمعات على الشواذ منهم ويختلف كل مجتمع في نظرته للجنون، فبعض المجتمعات البدائية تحمي هؤلاء الافراد وتعدهم ذوي لمسه مقدسة تستحق الاحترام، والبعض الآخر يعذبهم لأنهم من اتباع الشيطان وتحوم حولهم الارواح الشريرة، وفي مجتمعات أخرى يوضع

هؤلاء في السجون، وفي البعض الآخر يعالجون في المستشفيات. ويميز "د.عكاشه" في صفات الاضطرابات الذهانية"العقلية" في ما يلي:

1) اضطراب واضح في السلوك بعيداً عن طبيعة الفرد من انطواء، انعزال، اهمال في الذات والعمل والاهتمام باشياء بعيدة عن طبيعته الاصلية.

2) تغير في الشخصية الاصلية واكتساب عادات وتقاليد وسلوك تختلف عن الشخصية الاولى.

3) تشوش في محتوى ومجرى التفكير واسلوب التعبير عنه.

4) تغير الوجدان عن سابق أمره.

5) عدم استبصار المريض بعلته فلا يشعر بمرضه واحيانا يرفض العلاج اعتقادا منه أنه لايعاني من اي مرض.

6) اضطراب في الادراك مع وجود الضلالات والهلاوس.

7) البعد عن الواقع والتعلق بحياة منشؤها اضطراب تفكيره.

لما كان السلوك المضطرب عقليا يعد سلوكا شاذا فإن بعض اعراض هذا السلوك تبدو عند اشخاص كثر فالفصام "الشيزوفرينيا" اضطراب عقلي شديد وكذلك الامر في الاكتئاب والبرانويا والهوس ومن المثير فعلا ان جميع الاشخاص الذين يصابون بهذه الاضطرابات تجمعهم صفة واحدة مهمة وهي فقدان الواقع والابتعاد عنه فضلا عن انهم جميعا نتعرف عليهم من هيئتهم الخارجية وخصوصا اهمالهم لانفسهم وملابسهم التي تبدو رثة وممزقة ومعظمهم يودعون في مصحات متخصصة لسنوات طويلة، فيقول احد علماء النفس يعرف المكتئب بسهولة من

هيئته، إنه يبدو مغموماً، خاملا، تقلصت استجاباته الحركية الى حدها الادنى، فهو بخيل في حركاته، يتعبه أسهل الاعمال ويبدو الارق على الاغلب، اما الهزال فإنه جسيم تقريباً. وربما تحدث رعشات تعب واوجاع رأس وهبوط في ضغط الدم في الشرايين وشعور بالملل فائق الحد واكثر من اللزوم مع وساوس التعب وصعوبة في التركيز وحيرة او تردد وحزن دائم لسبب او بدون سبب والاهم في الامر هو فقدان الارادة وسوداوية وتشاؤم وخوف من الجنون.

الشاذ عقليا لديه اعراض تبدو حسب نوع الاضطراب العقلي فالمكتئب محور وصعوبة مشكلته تدور في ضعف الارادة وعجز القدرة ويبرز هذا العجز بصورة خاصة في مرحلة الانتقال من الفكرة الى الفعل، انه يرغب في ان يفعل هذا الامر رغبة جامحة في غالب الاحيان ولكن تحقيق هذه الرغبة يبقى حبراً على ورق، فالارادة لا تنطلق وهمود وموت الرغبة تتغلب ثم تبدو رغبة اخرى واخرى، إنه وابل حقيقي من الرغبات غير المنفذة.حتى يقول لسان حال المكتئب "أشعر انني عاجز عن اتخاذ اي قرار ومتردد وخائف ويؤجل اي فعل ولو ساعة من الزمن ثم يعتذر على ان يفعل شئ وبعدها يترك كل شئ ويهرب محتمياً باي سبب وباي عذر يقنع نفسه به. ولما كان المكتئب يشعر بأنه عاجز عن استعمال إرادته عجزاً تاماً فإنه يلغي نفسه في مواجهة مع الذين يحيطون به.

اما الصورة القاتمة من حالة الاضطراب العقلي الشديد في الاكتئاب هي ما بطلق عليها بالسوداوية او الميلانخوليا، يقول "بيير داكو" إن قوام السوداوية حزن دائم لايبرره اي شئ على ما يبدو فالتشاؤم كلي ينسحب على الاشياء كافة ويظهر التعب على كل حركاته، شفتاه متدليتان وجبهته محفورة بالتجاعيد، صوته لايكاد يسمع ويقول د.سوتر: يتفق المظهر الخارجي فكل شئ بالنسبة الى

السوداوي يبعث على الاسى، والاحداث المؤلمة تتضخم بصورة لاتعرف الحدود ونتائجها المتوقعة ينظر اليها السوداوي في جو غير ملائم إطلاقاً، اما الحوادث السعيدة ذاتها فإنها مدعاة الى الحزن وتدأب مهارة المريض المرضية على ان تجد لها دلالة مفجعة. إن تشاؤمه يشمل كل شئ بطريقة تبدو أحياناً أكثر ما تكون بعداً عن المنطق وعن التوقع.

تسيطر على الاكتئابي "السوداوي- الميلانخولي" غالبا افكار مفادها انه غير أهل لشئ، انه يعاني من احساسات مخيفة من الانهام الذاتي وتحقير كامل لنفسه وشعور بالذنب دائم والشعور بالاثم فهو يتهم نفسه بابشع التهم، ألمه المعنوي حاد جداً ومبرح احياناً ويبدو امه يعاني بضرب من العذاب المستمر والدائم. ويقول "د. احمد عكاشة" ينخفض تقدير الذات والثقة بالنفس وكثيراً ما توجد بعض الافكار حول الاحساس بالذنب او فقدان القيمة حتى في الحالات خفيفة الشدة ويبدو المستقبل مظلماً وتشيع الافكار والافعال الانتحارية ويتبدل المزاج المنخفض قليلا من يوم الى آخر ولا يستجيب للظروف المحيطة وربما يصاحبه ما يسمى بالاعراض الجسدية مثل فقدان الاهتمام والاحاسيس المبهجة والاستيقاظ في الصباح عدة ساعات قبل الموعد المعتاد ويسوء الاكتئاب في الصباح مع بطء نفسحركي شديد ونزق وفقدان الشهية وفقدان الوزن والرغبة الجنسية. قد يكون القلق والألم النفسي والتوتر الحركي أكثر وضوحاً في بعض الحالات من الاكتئاب وكذلك ربما يكون تغير المزاج مُقنَعاً بسمات أضافية مثل التناول المفرط للكحول او السلوك الهستيري الشكل او تفاقم اعراض رهاب سابقة او وساوس او انشغالات بتوهم المرض.

السلوك النفسي الشاذ " الاضطرابات العصابية":

الاضطرابات العصابية او النفسيية هي مجموعة من الاضطرابات الوظيفية التي لم يكشف لها سبب عضوي وتصيب الشخص وتبدو في صورة اعراض نفسية وجسمية وتعد المظاهر الخارجية لحالات من التوتر والصراع اللاشعوري وتؤدي الى اختلال جزئي يصيب احد جوانب الشخصية، ويعرف العصاب بانه الاشكال غير الحادة من اللاسواء وتشمل انواع السلوك التي نراها للاشخاص غير العاديين ولكن تظهر في الاعصبة بتكرار وبشدة أكثر او كمحاولات غير ناجحة للتعامل مع المواقف المخيفة او التي تسبب تهديداً وهي حصيلة توتر طويل، والعصاب النفسي يشمل انواعاً من اضطرابات السلوك الناشئة عن فشل الافراد في التوافق مع انفسهم ومع البيئة المحيطة بهم وهو عبارة عن تعبير عن مشكلات نفسية وانفعالية ومحاولات غير ناجحة للتوافق مع التوترات والصراعات الداخلية.

ان الاضطرابات العصابية"النفسية" هي نوع من الانحرافات يظهر في سلوك الانسان وتصرفاته ويجعله يأخذ في مواقف معينة بذاتها طريقاً غير طبيعي، والشخص العصابي يحتفظ بشخصيته ويدرك تماماً ما يحيط به من امور ويعيش ويتعامل مع الناس معاملة عادية يحتفظ بذاكرته ويفكر تفكيراً سليماً يناسب الحالة التي يكون عليها ويعمل ويتصرف كأي شخص عادي إلا أن مرضه يظهر في ناحية معينة بذاتها يشعر بها صاحبها ولا يدري بها سبباً ويود لو تخلص منها.(سهير كامل أحمد)

ترى "هيلين دويتش" ان الاعراض العصابية ليست في الحقيقة إلا محاولات فاشلة لحل الصراع الداخلي لدى الفرد وبالتالي فالذي يجعل الصراع الفعلي

المرتهن بالواقع صراعاً عصابياً هو العجز الذاتي عن حله. وتضيف "دويتش" ان هذا العجز عن الحل هو ذاته تعبير عن اتجاه عصابي حيال العالم الخارجي كما انه يؤدي الى تحول الاحباط الفعلي الى صراع عصابي.

ان كل انسان يكون في حقيقة الامر في حالة مستمرة من الصراع الكامن مع العلم الواقعي من جانب ومع قواه الذاتية الداخلية من جانب آخر طالما كان عليه ان يواجه دوماً الاحباط ويتحمله والكف ويغالبه. ان الحل المنسجم لهذه الصراعات الداخلية والخارجية أمر يتعلق بشخصيته ولكل فرد واسلوبه الشخصي المميز في مواجهة الاحباط السوي. ان الصراع الكامن لا يصبح فعلياً إلا عندما يتجاوز حدود قدرة الفرد المعني على تحمله وقد يحدث هذا اما نتيجة درجة الاحباط ذاته او بسبب ضعف الانا او بسبب صلة معينة بين الاحباط والميول التي أمكن كبتها بنجاح وهنا ايضاً يلعب السبب الفعلي دور العامل المثير المنشط.

ان الافراد في المجتمع يشكلون سلوكاً جمعياً ويقاس هذا السلوك بالمحك الاجتماعي او الحضري ولكن غالبا ما تغيب الحقائق عن أعين المجتمع وانتباهه وكثيراً جداً ما تقاس سمات الشخصية بمعايير خاطئة او زائفة ورب ظاهرة سلوكية أعجب بها البعض في حين انها ربما تنم عن انحراف خطير أو عن شخصية تنطوي على فساد سلوكي شديد الاثر بل وربما على اضطراب نفسي كبير.

ان من الصور المرضية النفسية ما يشير الى ان القلق هو العنصر المهم والبارز في الحالة غير السوية كما هو الحال في القلق النفسي والفزع والافكار التسلطية

والاعمال القسرية، والفرق بين القلق والقلق النفسي والقلق في الصور المرضية هو ان "قلق "القلق النفسي "حر" وغير مرتبط بشئ واضح، اما القلق في الصور المرضية الاخرى فهو مرتبط بافكار ومواضيع معينة.

ويقول "د. علي كمال" ان تقسيم الاضطرابات النفسية الى صور مرضية متميزة سريرياً لا ينفي بالنسبة لبعض الباحثين بأن "القلق" هو المصدر الاساس والعامل الفعال المحرك لجميع الانفعالات النفسية على اختلاف انواعها. ان الذي يحدث القلق هو تهديد من داخل الشخصية مثل الانفعالات العاطفية المشحونة والمكبوتة بما في ذلك دوافع العنف كالعداء والغضب والحرمان من الحب اوفقدانه كل ما يمكن ان يهدد سمعة الفرد وتقديره لذاته. وحتى يصبح القلق سلوكا شاذا فانه اما ان يطغي على الشعور بشكل مباشر ويظهر على حاله كما يحدث في حالات القلق النفسي واما ان يتحول الى اعراض مرضية اخرى تبعاً للامكانيات التعبيرية المتاحة للفرد والتي تتكون لكل فرد بفعل عوامل مختلفة وراثية وتربوية وتطبيعية وثقافية وغيرها.

ونلاحظ صور متنوعة من السلوك العصابي غير السوي وهو اضطراب الوسواس القهري الذي يعد اكثر ألماً ومعاناة وعلينا ان نفرق بين الاضطراب الوسواسي وبين السلوك الوسواسي، وهي تاخذ طابعين:

- الاول وساوس في هيئة افكار او اندفاعات او مخاوف
- الثاني وساوس في هيئة افعال قهرية في هيئة طقوس حركية مستمرة او دورية وعادة ما تسبب الافكار القهرية لصاحبها قلقاً ومعاناة شديدة "احمد عكاشة، الطب النفسي المعاصر"

ومن السلوك الشاذ لدى الوسواسي مجموعة من الاعراض واكثرها شيوعاً :

- الراغبين في التاكد Checkers
- الراغبين في الغسيل Washers

وتوجد انواع اخرى ضمن قائمة السلوك العصابي الشاذ منها المخاوف المرضية " الرهاب"او " الفوبيا" وهي حالة من الخوف الشديد لسبب معين يكون الشعور فيها بالخوف اكثر بكثير من السبب المؤدي لها. وهناك انواع عدة من انواع الرهاب منها :

- الخوف من الاماكن العالية او المرتفعة "اكروفوبيا"
- الخوف من التلوث " ميسوفوبيا"
- الخوف من الاماكن المزدحمة " اكلوفوبيا"
- الخوف من التسمم او السموم " توكسوفوبيا"
- الخوف من الاماكن المفتوحة " أجورافوبيا"
- الخوف من الاماكن المغلقة " كلوستروفوبيا"
- الخوف من الحيوانات الاليفة "زوفوبيا"
- الخوف من الخوف بمعنى الخوف من ان يتعرض الانسان للخوف "الفوبوفوبيا"
- الخوف من الناس " سوشيال فوبيا"

جميع هذه المخاوف غير منطقية وغالبا ما تفسر في ضوء الخبرات غير المرضية التي عاناها الفرد في طفولته الاولى تجاه نوع الشئ الذي يخافه.

يمكن القول ان جميع الناس يتعرضون لمواقف الحياة الضاغطة وتؤدي في بعض الاحيان الى الاحباط والارتباك الواضح في السلوك فيلجأ الانسان الى الحيل الدفاعية للتخفيف او لتحييد الضغوط ولكن ليس للعلاج، ويقول علماء النفس يستخدم العصابيون والذهانيون أساليب التوافق العادية بنفس الطريقة التي يستخدمها الافراد العاديون على ان معدل استخدامهم لها أعلى بكثير. فالعصابيون مثلا ربما ينسحبون انسحاباً ذاتياً كاملا للهرب من المواقف الصراعية بينما الشخص العادي قد يكتفي باستخدام اسلوب المرض الجسمي بصورة مؤقتة واقل حدة. اما الذهاني فربما يعاني من الخلط الوهمي فيتصور انه نابليون او قائد عظيم، بينما يتصف الشخص العادي بأنه يفكر بصورة يعلي بها من قدر نفسه أكثر مما يجب.

يقول"د. مصطفى الشرقاوي" بالرغم من أن العصابيين والذهانيين هم كغيرهم من الناس عرضة لقوانين السلوك العامة إلا انهم يستخدمون أساليب فريدة وتبدو عليهم اعراض خاصة عندما يقومون بحل مشاكل توافقهم تستدعي أن تتعرض لها اعراض خاصة عندما يقومون بحل مشاكل توافقهم تستدعي أن تتعرض لها بشئ من التوضيح.

وخلاصة القول ان ضروب العصاب "الشذوذ النفسي " مرتبطة اولا بعدم التوازن النفسي، فالانسان في حضارتنا المعاصرة يعيش في صورة مصطنعة وثقافتنا تغمر الانسان بالهموم والهياج والتنافس المستمر والانهاك وكثر المشتتات والضجة

وحشو جنوني للدماغ بهموم لا حصر لها تمتد من البيت الى الشارع الى العمل الى متطلبات الحياة واحتياجات الاسرة وتربية الابناء فضلا عن المستقبل غير المضمون فيلجأ الناس للكحول والمهيجات والمهدئات لكي ينسوا ولو قليلا، يشترونها بكل سهولة مثل حاجات البيت الضرورية الخاصة للتدفئة او للاكل او الادوية حتى اثقل انسان اليوم بمتطلبات الحضارة وتفاقمت حالات الجنوح وكثر الشذوذ النفسي وازدادت الوساوس بصورها المتعددة ولا نبالغ لو قلنا ان العصاب " الاضطراب والشذوذ النفسي " هو مرض العصر.ويعد الحصر هو الظاهرة الاكثر شيوعا ي حالات الشذوذ النفسي " العصاب" ويعني الحصر رد فعل إزاء خطر لا وجود له وهو على الاغلب مبهم ولا شعوري وان كان عنيفا وصعب في بعض الاحيان ويسبب "العصاب" إنهاكا عصبيا او يساعد في ظهوره مع وجود صراع داخلي مستمر ولم يحل.

السلوك الشخصي الشاذ " انحرافات الشخصية ":

يقول علماء النفس ان العلاقة الشخصية بين الفرد والمجتمع هي علاقة تواصل واتصال، علاقة أُنس ومؤانسة، علاقة وجود وتواجد، علاقة حضور في حضرة الاخرين، هذا الحضور تحكمه حتمية اجتماعية لا تختلف عن الحتمية النفسية وهي التي تحكم علاقة ما هو نفسي وما هو اجتماعي ويقول"د. أحمد فائق" ان فكرة تفعيل المرض اي ان التفعيل يشير الى تحول ما هو نفسي الى سلوك فعلي حيث يصبح المريض وهو الفاعل لفعله واقعاً تحت طائلة القانون، اي خالقاً لمرض نفسي ذي صبغة اجتماعية.

يقول "سيجموند فرويد" أن النزوع الاجتماعي ليس خاصية إنسانية بل هو ضرورة تفرضها قوة الحياة " ايروس " فالانسان بميلاده نرجسي ولا ينزع الى

الجماعية إلا بوازع من انانيته ورغبته في الحياة تلك الرغبة التي لا تحقق إلا بتعاون بين الافراد.

ان السائد في الفكر الاجتماعي ولدى علماء الاجتماع وبعض علماء النفس الاجتماعي ان الانسان كائن اجتماعي غريزياً او طبيعياً فلابد وان نميز بين الفرد كوحدة بشرية والانسان كنوع، فالانسان كوحدة بشرية ليس اجتماعياً بل هو مضطر الى ذلك ويفهم اضطراره على اساس ضرورة الآخرين "الجماعة" لإشباع رغباته وتقوم اجتماعيته في هذه الحالة على اساس تغلبه على انانيته، فليس الميل الاجتماعي لدى الفرد اصلا وليس فيه، بل هو نتاج صراع بين قوتين تعتملان في نفسه وبقدر تغلب الفرد على نرجسيته تكون اجتماعيته ويقدرثبات تخليه عن نرجسيته يكون حاجة الى تعديل يوضحها فنقول: الإنسان كائن اجتماعي لانه قادر على التغلب على انانيته وإلى استقرار تغلبه على هذه الانانية، فاجتماعية الفرد شكل غير مستقر له مضمون دينامي متحرك يجعلها أمراً طارئاً وسطحياً وغير مضمون الاستقرار وبذلك ظهر الشذوذ في السلوك عند الفرد وخصوصا بصفته الاجتماعية، فنلاحظ اعظمه واشده في السلوك المضاد للمجتمع والمسمى علميا " النمط السيكوباثي او الشخصية السيكوباثية وتسمى ايضا الشخصية المضادة للمجتمع " او الانماط الاخرى مثل ممارسة البغاء لدى النساء او بعض الممارسات المرتبطة بها مثل القوادة لدى الجنسين.

نأخذ مثال على ذلك بعض الشخصيات ومنها الشخصية السيكوباثية وهي من اخطر الشخصيات على المجتمع واسوئها أثراً في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، انها شخصية تجرد صاحبها من الضمير ولا تنتمي الى اي قيم لا سماوية ولا وضعية، همها في الحياة وفي جميع اوجه نشاطها وتعاملاتها

ومعاشراتها هو المصلحة الشخصية المتطرفة بالانانية وحب الذات وكراهية الاخر مهما قدم لها، انها آنية في مصلحتها اولا واخيراً لايردعها ولا يحد من جشعها قانون او شريعة او منطق او عقل، فنرى صاحب هذه الشخصية الشاذة نفسياً واجتماعياً وحتى خلقياً ان ابدى وداً او محبة فإنما ليستغل ويستأثر الى ابعد حد ممكن وبدون حدود. وان قام بخدمة لاحد فإنما ليستردها أضعافاً مضاعفة وان ابغض صاحب الشخصية السكوباثية"المضادة للمجتمع" وخاصم الاخرين فإنما لم يستطع الفتك بالمقابل لان المقابل اقوى منه فيتذلل له ويقدم له كل ما استطاع، صاحب هذه الشخصية الشاذة سلوكيا ونفسياً ان بكى وندم وطلب الرحمة فإنما يعود سريعاً الى عمل ما هو اقوى من العمل السابق واكثر شراً فلم يتعظ ابداً ولم يتعلم ابداً. ان افتضح امر صاحب الشخصية السيكوباثية الشاذة امام الناس وافتضح فعله ونواياه الشنيعة وامسك به متلبساً بجرم، انقلب الى وحش كاسر بعد ان كان يظهر الود والمحبة المصطنعة والتمثيل بالخير والاحترام. تتميز هذه الشخصية الشاذة "المتطرفة بالشذوذ النفسي والسلوكي" انها حلوة اللسان، طلاقة بالقدرة بالاقناع والتفكير المنطقي لها حضور بين من تتحدث معهم وتقنعهم فضلا عن سرعة البديهية واطلاق الافكار القوية ولديها ايضا اعصاب متينة وقوية وشدة في الجرأة والاقناع وسعة الحيلة وسهولة الضحك والمرح ولكنها لا تعرف اي معنى للصدق او للقيم المثالية او الاجتماعية او المعايير الاخلاقية اللهم إلا التظاهر بها لاقتناص الفريسة. يتميز صاحب هذه الشخصية الشاذة نفسيا واجتماعيا وطبيا بأن مظهر سلوكها يميل كثيراً لتبجيل الدين والقيم السماوية وهي تتخذ صورة التقوى قولا وادعاءاً وشكلا في بعض الاحيان وليس فعلا وموضوعاً وتكفيها المظاهر الزائفة لإيقاع البسطاء والطيبين في حبالهم. لدى

هـذه الشخـصية الـشاذة"الشخـصية الـسيكوباثية– وتـسمى الشخـصية المـضادة للمجتمع" قدرة فائقة في ميدان التحايل والتلاعب والتلون وكثيرا ما يدخلون في ميدان المحاكم المدنية وفي بعض الاحيان ينتهي بهم الحال الى السجن او يخرجون منها بطرق ملتوية على القانون وعندهم الوسائل، أية وسائل تبررها الغايات والانتصار في الاخير مهما كان الثمن حتى لو قدم زوجته او ابنته فدية مقابل ان يحقق الانتصار فلا يقف امام مطامعه عقبة، هذه صفات الشخصية السيكوباثية الشاذة وهي تعد من اكثر الشخصيات خطورة، وهي شخصية مضطربة نفسياً ومنحرفة. ويصف "د. علي كمال" هذه النمط من الشخصية بقوله: أن السيكوباثية هي اضطراب مستمر او عطل عقلي ينجم عنه عنف غير طبيعي او سلوك خطير لايتسم بالمسؤولية وأنه... تلك الشخصية غير الطبيعية ممن تعاني من انحرافها او تسبب المعاناة لمحيطها، او ذلك الشخص المضاد للمجتمع، وسريع الاندفاع وعديم الشعور او قليل الشعور بالندامة والاثم والعاجز عن تكوين علاقة دائمة من المودة مع غيره من الناس او.. هو ذلك الاناني الذي لا يعرف احد سبب انانيته.

الانحرافات الشخصية الشاذة:

- السرقة
- التعصب والتطرف
- الكذب
- التبرير

السرقة.. سلوك شاذ:

من الظواهر الملفتة في حياتنا اليومية هو سلوك بعض الافراد في طريقة التعامل مع المواقف الحياتية المختلفة وتؤكد الدراسات النفسية ان طريقة التعامل هي التي تحدد سواء السلوك او انحرافه او اضطرابه او شذوذه لذا فان مجموعة من القيم والتقاليد السائدة في المجتمع هي التي تنظم السلوك في اي مجتمع، فانه عندما ينحرف السلوك بدرجة عالية عن مستويات تلك القيم والتقاليد فمن المحتمل ان يطلق عليه سلوك "غير سوي– بمعنى ادق – سلوك شاذ "، ويقال ان الافراد غير الاسوياء نفسيا او لديهم انحرافات سلوكية في الشخصية تعتريهم اعاقة معرفية اكثر من الاخرين ويتصرفون اجتماعيا بطريقة غير ملائمة وتضيف الدراسات النفسية المتخصصة، يبدو ان الاشخاص لديهم قدرة اقل في التحكم في انفعالاتهم عن الافراد الاسوياء، وتقول "ليندا.دافيدوف" ان التعريفات النفسية للسلوك غير السوي امر يتوقف على الممارسات الثقافية، من هذه الظواهر هو سلوك السرقة او ما يسمى بهوس السرقة لدى الكبار حصرا، ولن نتناول السرقة عند الاطفال. ويقع هذا السلوك ضمن انحرافات الشخصية ومنها سلوك الغيبة والنميمة وسلوك لعب القمار والانحرافات الجنسية بانواعها منها الافراط الجنسي والجنسية المثلية بانواعها ايضا مثل التلذذ بممارسة الجنس مع الاطفال او اللواط او ان يكون الشخص هو موضوع الجنس حيث يتقبل ان يمارس معه وكانه يأخذ دور الانثى حتى سمي الفرد الذي يرغب بالممارسة معه بانه " جسم رجل في عقل انثى" والعكس من ذلك، كما هو في صورة الانحرافات الجنسية بين النساء والتي سنتناولها في الصفحات القادمة، وهو ان تمارس المرأة مع انثى وهو ما يسمى "السحاق" او ممارسة الجنس مع الحيوانات وهناك الكثير من الانحرافات في

الشخصية، وعادة ما تظهر هذه السلوكيات في نهاية الطفولة المتأخرة وبداية المراهقة، وتستمر بوضوح شديد في البلوغ والرشد انحرافات الشخصية هي سلوكيات غير متجانسة تشمل الجانب العقلي الانفعالي والجانب الوجداني من الشخصية فتؤثر على العاطفة والانتباه والتحكم في النزوات والادراك والتفكير وعلاقة الفرد بالاخرين، فهي نمط شاذ طويل المدى يتصف بالثبات النسبي ولا يقتصر بشدته على المرضى النفسيين والعقليين، وانما يصيب بعض الشخصيات السوية. واثبتت اخيرا الدراسات النفسية الميدانية الى عدم قدرة الفرد على التوافق مع المواقف الشخصية والاجتماعية بصورة سوية وسليمة، وانما يكون التوافق مع المواقف بصورة غير طبيعية وربما شاذة، مما يسبب للفرد انزعاجا قد يؤدي الى خلل في الاداء الوظيفي والاجتماعي. انها اضطرابات التحكم في الدفعة والاندفاع نحو القيام بالفعل، وهي بنفس الوقت تتضمن افعالا متكررة لا يمكن التحكم فيها، وهي قد تؤذي مصالح الفرد القائم بالفعل ومصالح الاخرين، ولكنه يصعب التوقف عنها.

وفي حديثنا عن هذا الموضوع سنتناول فيه انحرافات الشخصية المتمثل في " سلوك السرقة او هوس السرقة ".

ان هو السرقة Kleptomania الذي ينتشر لدى بعض البالغين من الرجال والنساء، نلاحظ في مثل هذه الحالة يعجز الفرد مرارا عن مقاومة الاندفاع لسرقة اشياء لا يحتاجها سواء لاستخدامه الشخصي او لاستخدام اسرته او لكسب مالي، بل ربما ان هذه الاشياء التي سرقها يتم التخلص منها او توزيعها او تخزينها او رميها.

يقول د. احمد عكاشة ان المصاب بهوس السرقة يكثر لديه الاحساس المتزايد او التوتر قبل ان يؤتي بالفعل واحساسا بالرضا اثناءه وبعده مباشرة. وعادة تتم السرقة بشكل منفرد دون وجود شريك، وفي بعض الاحيان يعبر الشخص عن قلق ويأس وشعور بالذنب بين نوبات سرقة المحالات او سرقة اشياء من محل عام او ممتلكات الاخرين، ومن المدهش والمستغرب في هذا الامر ان الشخص الذي يقوم بالفعل لا يحول دون تكرار السرقة.

كيف يتكون سلوك السرقة؟

ترى الدراسات النفسية التحليلية ان الشخص الذي يمارس هذا السلوك ناجم من التدليل الزائد الذي وجده وهو طفلا من والده، تدليلا عظيما اثناء السنوات الاولى من عمره، فكان يلبى له كل طلب، ثم حرمه فجاة مما كان يؤثره به، وفرض عليه اساليب من السلوك صعبت عليه، لذا اتسمت حياته بعد ذلك بسمة ظهرت على غيرها من السمات الاخرى، فكانت تصرفاته كلها تنم عن ثقته في انه يستحق تعويضا، فكانه في ممارسة هذا السلوك"السرقة" لابد ان يكسب من مكاسب فقدها، ومن ثم فهو يتوقع ان يرد اليه ما كان يتمتع به اثناء طفولته فيجاب له كل مطلب وما عليه الا ان يمارس السرقة حتى يشبع ما فقد من عطف او حنان مفقود.

من الجلي ان الفرد الذي يمارس سلوك السرقة وهو كبير يحاول ان يتحدى الواقع ليرجع بسلوكه هذا الى دنيا الطفولة فينفض عن نفسه قواعد التربية المنطقية والواقع الذي يعيشه بكل ما يحمل من صعاب ومعاناة. ان لسارق لا يعدو ان يكون طفلا مشاكسا سلطة الوالدين ويتشبث بملذات الطفولة.

يمكننا ان نستنتج كيف تتصف بعض صفات سلوك السرقة وهي:

- الاعتمادية
- الانطوائية
- المازوخية والعدوانية السلبية

ففي "الاعتمادية" لا يريد ان يبذل جهدا او يسلك طريقا صعبا وهو يتعامل بهذا السلوك، كما يتعامل الطفل مع امه فيلجأ اليها عند كل صعوبة. اما في الانطوائية فبدلا من مواجهة الواقع فانه يلجأ الى اسهل الطرق وابسطها رغم المخاطرة التي يعانيها من هذا السلوك غير الاجتماعي. وفي سلوك المازوخية والعدوانية السلبية فان الشخص يميل الى توجيه العدوان ضد نفسه بدلا من تغيير العادة المؤذية او تغيير العالم الخارجي وذلك بهدف التكيف مع الواقع ولو بشكل خاطئ.

وعلينا ان نميز بين سلوك السرقة المرضي وغير المرضي، ففي الحالة الاولى(سلوك السرقة المرضي) ان المصاب بهوس السرقة هو الذي يكرر سرقة المحلات او الاماكن او "البيوت" الكبيرة ويسبق ذلك الفعل تخطيط دقيق مع دراية بما يفعل ولا يندم على فعلته وهو يعد اضطراب طبي مشخص نفسيا، اما اذا كانت السرقة بدافع الاستمتاع او نتيجة ضعف الذاكرة او لغرض دفع ثمن سلعة او شئ ربما تأخذ طابع التدهور الفكري، وبعض حالات السرقة نشاهدها في بعض الشخصيات المعروفة لدينا والتي نقابلها في حياتنا كل يوم، وهي الشخصيات السيكوباثية التي تتميز بسرقة المسابح او الميداليات التي توضع بها المفاتيح، فحالما يجلس احد الاشخاص بالقرب منك وانت تعرفه حق المعرفة، وفي

غفلة تجده يغافلك ويسرق المسبحة التي طلبها منك لغرض المشاهدة او مداعبتها، او يستغلك ويلعب بميدالية المفاتيح الخاصة بك، واذا به يضعها في جيبه دون ان يدري المقابل، هذه الشخصية ليست بحاجة الى هذه المسبحة او الميدالية او القلم " قلم الكتابة " وهو ربما ليس غاليا او ثمين الى الحد الذي يضطر لسرقته، هذا السلوك نلاحظه عند البعض الذي يتميز بثراء او امكانية مالية جيدة وليس بحاجة لما يسرق، ويستطيع شراء العديد من المسابح الغالية ويتمكن من اقتناء اغلى الاقلام او الميداليات الخاصة بالمفاتيح، ولكن دوافع هذا السلوك المنحرف ضغط عليه ليقوم بهذا الفعل.

خلاصة القول يمكن ان تكون الانحرافات في الشخصية تتميز بنمط من عدم التكيف مع الواقع وكذلك عدم القدرة على المرونة التي تتطلبها الحياة في عالمنا المتغير بشكل سريع وهذا ادى الى اختلال في ادراك الواقع والتدهور في قدرة التفكير في الذات وفي البيئة ومتطلباتها لذا سببت مشكلات كثيرة ناجمة عنها، ومشكلات حادة سببت الاعاقة في التكيف لدى الفرد نفسه وسببت له الكثير من الاشكالات وعدم التوافق مع المجتمع.

التعصب والتطرف

لعل من اهم المنعطفات المهمة في قدرات الانسان المعرفية، هي معرفة ما يدور " داخل الدماغ"ولعل الشئ المميز لهذه القدرات هو التركيز على تأثير الخبرة السابق والدافعية والخلفية الاجتماعية على الادراك ثم التفكير بما ادركه الفرد، لذا فأن انتقاء الفرد للمنبهات الخارجية لا يحدث بشكل عشوائي وانما هناك تنظيمات معرفية متعلمة خاصة بكل فرد تجعله يدرك المنبه بطريقة تختلف عن الافراد الاخرين وهكذا فأن بحوث عالم النفس (ادورنو) وزملائه بخصوص

اساليب التفكير لدى الناس، اكدت بوجود تنظيماً معيناً للشخصية يؤثر على كيفية استقبال الدماغ للمعلومات ومعالجته لها، ولهذا فالشخصية هنا هي العامل الداخلي الذي يؤثر على التعامل مع المعلومات داخلياً، ومع الافراد في المحيط الاجتماعي، وتنبع كل تلك العمليات اساساً من عملية التفكير وتحديد الاساليب التي يمكن استخدامها اثناء التعامل.

اما السلوك فيعرفه (احمد عزت راجح) بأنه كل مايصدر عن الفرد من استجابات مختلفة ازاء موقف يواجهه، او مشكلة يحلها او خطر يتهدده او قرار يتخذه، ويضيف (راجح) قوله ان السلوك كل نشاط يصدر عن الانسان وهو يتعامل مع بيئته حركياً او عقلياً ام انفعالياً، انما يصدر عن الانسان بأسره، بكليته، اي من حيث هو وحدة كلية.

ولعلني لست في حاجة الى بيان المعنى الذي يجب تفصيله عن التعصب، ولكن لا بأس ان نستعرض بعض التوضيحات السيكولوجية عن هذا المفهوم الذي يأسر الشخصية باكملها حتى استطاع ان يحرف النفس عن سواها في الصحة.

فالتعصب ازمة تقوض وحدة المجتمع، تنبع اساساً من شخصية مضطربة في معيار الصحة النفسية والعقلية الاجتماعية ولن نغالي اذا قلنا انه سلوك شاذ في المبنى والمعنى، حتى اذا بلغ التعصب ذروته القصوى بين افراد المجتمع، سيؤدي حتماً الى افساد تماسك المجتمع وتهديد كيانه ليختل توازنه فتعتل شخصية الفرد التي تنعكس بمجموعها على المجتمع ويصبح سلوك التطرف سمة في المجتمع الذي يقبلها وهي تؤدي حتما الى تهديم اسس هذا المجتمع، وعليه يمكن تعريف التعصب بأنه اتجاه نفسي لدى الفرد يجعله يدرك فرداً معيناً او جماعة او موضوعاً

معيناً ادراكاً ايجابياً محباً او سلبياً كارهاً ، دون ان يكون لهذا الادراك ما يبرره من المنطق او الاحداث او الخبرات.

فالتعصب اذن اتجاه، والاتجاه هو استعداد تجاه شئ او تجاه فكرة، شخص، هدف، موضوع ذلك الاستعداد يتضمن الشعور الذي يحمل الفرد على العمل والتصرف. ويرى (البورت) بأن الاتجاه هو حالة من استعداد او التأهب العصبي النفسي، تنتظم من خلاله خبرة الشخص وقد تكون ذات تأثير توجيهي او دينامي على استجابة الفرد لجميع الموضوعات والمواقف التي تستثير هذه الاستجابة، ويطرح البورت اربعة عوامل لتكوين ذلك الاتجاه وهي:

- الخبرات الفردية حول موضوع معين تتكامل وتتجمع مع بعضها
- يمر بعملية تمايز نتيجة للخبرات المختلفة

قد تكتسب نتيجة لخبرة واحدة قوية تقليد الوالدين والاصدقاء والافراد الاخرين الذين يحوزون اعجاب الفرد بصفة عامة يحمل التعصب معه دائماً وبلا ادنى شك الكراهية للاخر، هذه الكراهية المفرطة التي ربما تصل الى الغاء الاخر او تسقيطه وان تمكن من تدميره وفناءه لفعل، فالتعصب اذا كراهية موجة مرضية غير صحية ترضي صاحبها بالذات، وفي تلك الحالة يضعف الحس الانساني في التواصل مع الاخر.. في التعصب يفتش المرء عن حل لتوتره، اي عن الانتقام والتشفي، هنا نلاحظ ان في سلوك المتعصب تقلب واضح لمن يسانده مهما كان مؤمناً او ملحداً، مبدئياً او بروجماتياً "نفعيا"، فهو يتقلب مع من يؤيده، اذا هو يستنفذ كل خياله وتفكيره في البحث عن طرائق واساليب سلبية ملتوية، حتى يتراءى له ان كل من يعارضه او يختلف معه يصبح خصمه ويرغب في ان يراه مغلوباً مقتولاً.

ان من سلوك التعصب هو البروز الواضح في تفشي الحقد بين الناس او الاضطراب الواضح في العلاقات، ويحمل معه الواناً كثيرة ومتعددة من السلبيات التي تتحكم بل وتوجه السلوك، فهناك الكره، والتعصب والرغبة في تدمير الآخر.

التعصب ـــــ يؤدي الى ـــــ الكره

الكره ـــــ يؤدي الى ـــــ العنف

يقول عالم النفس المصري الشهير "مصطفى زيور" علينا ان نتجمل بكثير من الشجاعة والاناة، بل علينا ان نفتح اعيننا على ما يدور في انفسنا عند بحث التعصب حتى لا تصدر في ما نقرر الا عن الحقيقة وحدها، فالتعصب ظاهرة اجتماعية لها بواعثها النفسية، ولا يغير من الامر شيئاً ان يكون التعصب دينياً،

فقليل من التفكير يدلنا على ان التعصب الديني لا يختلف لا في مبناه ولا في معناه عن اي نوع من انواع التعصب التي تنشأ بين الاجناس او بين الاحزاب السياسية او بين المذاهب.

يحق لنا القول ان التعصب هو اشكالية في التفكير، شذوذ في السلوك تفكيرا وفعلا، حيث تتكون الاتجاهات المتعصبة في الجوانب (المعرفية والانفعالية والسلوكية) وازاء ذلك فهو ميل انفعالي يفرض على صاحبه ان يشعر ويفكر ويدرك ويسلك بطرق واساليب تتفق مع حكم بالتفضيل او عدم التفضيل لشخص او لجماعة او لمذهب او لدين او لقومية او لجنس من الاجناس. وهكذا نستطيع ان نقرر بأن التعصب هو اشكالية في الادراك واشكالية في التفكير واشكالية في السلوك تنعكس علينا جميعاً اذا ما كنا مسالمين

متسامحين، نرى الاخرين بعين السواء لا فرق في خلق الله في هذا الكون. اما المتعصب فقد انتصرت لديه دوافع الكراهية نحو الآخر ويرى بعين تحرض لدوافعها نحو التمرد على الدين المعتدل والفكر الهادئ والمذهب الملتزم والاتجاه السوي لدى عامة الناس، هذه اشكالية اخرى نعيها نحن معشر البشر الاسوياء لكن لا يدركها من لديه شعور بشذوذ التعصب، فهو يريد تبرير التعصب في الدفاع عن النفس، والدفاع عن النفس في مثل هذه الحالة يعني من الناحية السيكولوجية الاحتفاظ بالبناء الراهن للشخصية مهما كان فيها من عوج حتى وان تلوثت بمرض في الادراك وفي التفكير وفي السلوك...

الكذب.. سلوك شاذ:

يعد الكذب لدى جميع الناس سلوكاً والسلوك ناجم عن دوافع اولية لأن وراء كل سلوك دافع كما يؤكد علماء النفس لذا ان هذا السلوك هو الدافع الاولي لذاته في ظاهرة الكذب، ويصنف علماء النفس هذه الظاهرة بعدة تصنيفات وانواع منها:

الكذب الايهامي، كذب إلتباس، كذب اعتذاري،كذب الغرور، كذب الانتقام، كذب اناني، وكذب التبرير كما صنفها د. عبد المنعم الحفني في موسوعة الطب النفسي. وما يهمنا في هذا الموضوع هو الكذب وتداعياته النفسية وكيف ندركه كسلوك شاذ، فالكذب شئ مألوف عند الطفل في مرحلة عمرية معينة ويعد حالة عارضة ومؤقتة في مرحلة زمنية محددة من العمر الا انها تصبح مرضية اذا استمرت معه واخذت ابعاداً جديدة فيقول علماء النفس تكمن خلفيات الكذب عند الطفل في ان له دوافع ومحركات نفسية قوية بداخله ولها امتدادات

وجدانية ، ولأن الدوافع والمحركات النفسية لها تأثير قوي على السلوك فانها تنتج مظاهر انحرافية عدة منها: السرقة ، العناد ، الخوف ، الغضب الشديد.. الخ.

عد الكذب كما السرقة انحراف في السلوك وشذوذ عن السواء حينما يبلغ الطفل فترة المراهقة ومازال يلجأ اليه كوسيلة لتحقيق ذاته ونجد ان الام في معظم الاحوال تشجع طفلها على ان يعيش هذه التخييلات التي تسد شيئا من نقص التوافق مع الواقع لانه ربما يكون مؤلما او ما يريده الطفل او المراهق فعلا صعب التحقيق لذا نؤكد ان الواقع المعاش شئ والتمنيات شيئا آخر فيلجأ الفرد في البداية الى احلام اليقظة وبها ايضا الشئ الكثير من التخييل وهو يتسلل ايضا الى ذاته مكونا بعض لبناته على نحو محرف مستخفٍ غير ان هذا السلوك بمرور الوقت مع ازدياد كمية الافكار المتخيلة التي لا تظهر ابداً وتظل حبيسة مكبوتة لا يسمح

لنفسه بالتعبير عنها واطلاق سراحها الا على نحو مقنع مستتر في سلوك الكذب او بدافع آخر في شكل احلام اليقظة او حتى على شكل صور في احلام الليل. ويقول علماء التحليل النفسي ان بنيان الحلم في بعض جنباته يحمل انواعاً تليده من التخييل يرجع تاريخه الى سنوات الطفولة وهو ما نراه من قبيل ما يصدر من اطفالنا اثناء لهوهم ولعبهم مع اقرانهم او منفردين بأنفسهم يتخيلون انواعاً من السيناريو يعبر عما يدور بأنفسهم من رغبات وصراعات ومحاولات للكشف عن المبهم. يقول د. مصطفى زيور هذه الاخاييل التي يصوغ بها العديد من "السيناريو" تظل قابعة حتى اذا بلغ الرشد رايناها تطفوا بشكل كبير في بناء شخصيته وتكوينه وخصوصا تلك الاخاييل والاحاسيس التي كان عليه ان يسترها بصمته لأنه تعلم ان الافضاء بها جزاءه الزجر والعقاب.

معظم الظواهر النفسية المشابهة مثل السرقة والخوف وضعف الشخصية وضعف الثقة بالنفس فضلا عن الكذب هي ظواهر تكتسب من البيئة التي يعيش فيها الفرد مع وجود قابلية كبيرة لدى الانسان في قبولها لذا تساهم اسرة الاسرة والبيئة المحيطة بمختلف مشكلاتها على بروز هذه الظاهرة فالاسرة المفرطة في العقاب او الزجر او النهر او التحقير للطفل تظهر لدى اطفالها ظواهر عديدة واضحة على السلوك، وكذلك الاستخدام والافراط في الكمال والدقة ايضا يترك آثارا سلبية فالكثير من الاسر بأسم رعاية الطفل وتربيته وحمايته من الانحراف تمارس عليه درجات مختلفة من القهر والقمع والكبت فلا يسمح له بأية درجة من التعبير المباشر عن ما يجول في داخله فاذا ارتفع صوته او زادت حركته او مارس فضوله وفوضويته فانه يعنف وينهر حتى يصبح طفلا مطيعا او خاضعا او على احسن الاحوال طفلا"مثاليا" كما يعتقدون ولكنه في الواقع انه ملئ بالخوف ويكبت

رغباته الطفلية التي ستتحول فيما بعد الى سلوك عدواني او يلجأ الى احلام اليقظة لكي يشبع رغباته المقموعة.

ان هذا الاخضاع للطفل بطرفيه السلبي (القسوة والعقاب) والايجابي (الافراط في الكمال) فانه يؤدي الى التعبير المقنع بالسلوك مثل الكذب، او صورة الالتفاف بالكلام والتعبير غير المباشر لدى الكبار "البالغين" وبه من الابهام "مبهم" والضبابية عما يريد ولا يقول مباشرة ما يريده، او اللجوء الى احلام اليقظة، او الهروب من المواجهة والاعتمادية او يقول شئ يقصد عكسه لانه تعود ان لا يقول ما يريد ولا يبوح بما في داخله مباشرة وهي كلها اساليب تميل الى الانحراف والشذوذ اكثر مما تميل الى السواء.

يشكل الكذب بانواعه وبدوافعه المختلفة انحرافا قد يؤدي الى المرض حتى سمي احد هذه الانواع بالكذب المرضي وهو ناتج عن شعور الفرد بالنقص" الشعور بعقدة النقص " امام زملاءه او ناجما عن رغبته في السيطرة او للتأثير في زملاءه واستمالتهم له. ان في هذا النوع من الكذب الذي يمارسه الفرد هو في الحقيقة تلفيق حقيقة مشاعره الداخلية واحتباسها حتى يبدو في صورة اما تعظيم لذاته المقهورة امام الغير او بغية البحث عن الاحترام والتقدير لغرض اضفاء شيئاً لنفسه لغرض اعلاءها وسموها ، انه يستجدي باسلوب الكذب مكاناً في الوسط الذي يعيش فيه واحيانا يدعي الفرد لغرض تحقيق مكاسب ثانوية له فهو ليس مريضا ولا مصاب بحالة جسمية او ما شاكل ذلك انما يبحث لنفسه عن المكانة والتقدير وسماها اصحاب مدرسة التحليل النفسي ب" المكاسب الثانوية". ان داخل هذا الفرد شحنات انفعالية لا يستطيع التنفيس عنها او تفريغها فيلجأ الى اساليب للتفريغ والتنفيس عما يعتلج في داخله مثل الكذب او التخييل او احلام اليقظة حتى يصبح هذا السلوك جزءا من شخصية ويكون بمستوى الادمان.

التبرير.. *Rationalization*

ترى موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ان التبرير هي حيلة لاشعورية من حيل التوافق تلجا اليها النفس البشرية لتبرر وتسوغ سلوك الشخصية او ميولها او دوافعها التي لا تلقى قبولا من المجتمع او من ضمير الشخصية نفسها ، بحيث تقدم النفس البشرية في هذه الحالة تبريراً تعلل به السلوك او الدافع او الميل المدان حتى يقتنع الشخص ذاته بينه وبين نفسه على المستوى الشعوري بهذه التبريرات وتلك العلل ويحاول اقناع غيره بها بحيث لا يعود ملاماً او دوافعه او ميله. ويختلف التبرير عن الكذب، في ان الاول "التبرير" هو الكذب على النفس واقناعها رغم

التلفيق وايجاد الاعذار لها وهي تعلم" النفس" ان الفرد يكذب لتفادي موقفاً محرجاً وقع فيه ولم يفي بوعده، اما الكذب فهو الكذب على الناس.

ترى ادبيات علم النفس انه من الصعب على الانسان ان يصرح بانه فشل في الوصول الى هدفه وبأن سلوكه قصر عما توقعه الاخرون منه فيلجأ الى تبرير هذا الفشل وتقليل مشاعر الذنب والتوتر الناشئ عن الاخفاق فيكون التبرير هو الاسلوب الانجح كما يعتقد ليتخلص من هذه المشاعر وما بها من احباطات.ويعرف علماء النفس التبرير بأنه ميكانيزم يقوم الفرد بوساطته بتحليل افعاله عن طريق ابداء اسباب غير تلك التي سببتها او اثارتها. وعن طريق التبرير فإن الفرد يكون قادرا على تقديم العلل او الاسباب لاخفاقه بالصاقها بالاخرين وهو خروج عن السلوك السوي وهو سلوك يؤدي الى الشذوذ بمرور الوقت، ويعرف ايضا بأنه اعطاء اسباب مقبولة اجتماعيا للسلوك بغرض اخفاء الحقيقة عن الذات وهناك عدة انواع من التبرير منها:

- تبرير "العنب الحصرم" وتدور تسميته ان الطالب الذي لم يستطع الدخول للتخصص العلمي الملائم له، يقول انه لم يرغب في الاصل في يدخل هذا التخصص، او الفتاة التي فاتها قطار الزواج ربما تبرر بأن الزواج شئ ممل ويفقد المرأة حريتها او انه عبارة عن خدمة زوج يأمر وينهي وعذاب في رعاية الاطفال.
- تبرير "الليمون الحلو" وفي هذه الحالة ان الفرد دائما غير راض عما حصل عليه ولكنه يظهر ويصر على ان كل شئ يسير على احسن حال. فنجد بعض الاشخاص يصرح بأنه لازال يحب عمله في العلن ويظهر الرضا عنه ولكنه في

داخله يئن ويتلوى منه وغير مرتاح فيه، او قد يشتري شخص ما سيارة قديمة لانه لا يستطيع ان يشتري جديدة لعدم قدرته الماليه ولكنه يبرر بأنها من افضل السيارات واجودها وهو يشعر بداخله بعدم الرضا عنها ولكنه يظهر انه راض بل انه يجادل بشأن مميزاتها، او تبرير الموظف الذي يتأخر يوميا عن الدوام يلوم جدوله المزدحم بدلا من اعترافه بعد ضبط مواعيده وسيطرته عليها. وتقول "ليندا دافيدوف" يحدث التبرير حينما يخدع الناس انفسهم بالتظاهر بأن الموقف السئ في الحقيقة موقف جيد (تبرير الليمون الحلو) او الموقف الجيد في الحقيقة سئ (تبرير العنب المر او اللاذع).

- تبرير "لوم الظروف" او لوم الطبيعة البشرية او القاء المسؤولية على الاخرين فكل منا يحاول ان يبرر فشله بصورة اخرى، وهنا التبرير هو اداة لحفظ ماء الوجه ويعمل على بقاء الافراد في حالة نفسية معتدلة لوقت قصير وليس دائما ويعد بكل الاحوال حالة من الخروج عن المتوسط اذا استمر لفترات طويلة ويعد شذوذ في السلوك.

انحرافات (اضطرابات) العادة والاندفاع:

تعد هذه المجموعة ضمن اضطرابات السلوك المحددة ويرى علماء النفس انه لا يوجد ورائها دافع منطقي واضح وان صاحبها لا يستطيع التحكم فيها رغم انها تؤذي مصالح الشخص نفسه وتؤثر على مصالح الاخرين وعلاقته بهم، ويصرح الشخص الذي يمارس هذا السلوك ان هذاالسلوك تصاحبه اندافاعات بالفعل لا يستطيع السيطرة عليها او التحكم في مجرياته. ومن اهم هذه الافعال:

- هوس إشعال الحرائق "اشعال الحرائق المرضي"

- سلوك المقامرة
- توهم المرض "المبالغة في الاعراض الجسمية لاسباب نفسية"

هوس إشعال الحرائق "اشعال الحرائق المرضي" *Pyromania*

بعد ان تعرفنا على السلوك في الصفحات السابقة يمكن ان نتعرف على مسار السلوك ومن ثم كيف يؤدي الى انواع مختلفة من افعال تقف وراءها دوافع، فالدوافع تكوينات كامنة تستثيرها بواعث مرتبطة بهذه الدوافع تتمثل في حاجات بيولوجية غريزية او نفسية مكتسبة مرتبطة بهذه الدوافع فيتحرك الدافع مولداً لدى الفرد نوعاً من النشاط يتجه به الى الهدف الذي هو موضوع الدافع فالدوافع إذن هي محركات السلوك وهي كالطاقة الكامنة. وهذا النمط من السلوك الذي يتمثل في اشعال الحرائق لدى فئة من البشر يتميز باقدام متكرر لاشعال الحرائق في الممتلكات والاشياء دون دافع واضح حتى ان هذه الفئة من الاشخاص لها اهتمام دائم وانشغال بالاشخاص ذوي العلاقة بالحريق والحرق وكل ما يتصل بهما، وقد تبدي هذه الشريحة من الافراد اهتماما غير عادي باجهزة المطافئ وادوات استعمال الحرائق الاخرى وبعض الفنيات المستخدمة في هذه المهنة ورجال المطافئ وكيفية استخدام آلياتهم وخططهم وتدريبهم وكل ما يتعلق بمهنتهم ويورد "احمد عكاشة" بعض المؤشرات التشخيصية لهذا السلوك الشاذ لدى هذه الفئة من البشر:

- اشعال حرائق متكررة دون دافع واضح مثل كسب مالي او لغرض الانتقام او من أجل دافع سياسي.
- اهتمام شديد بمشاهدة الحرائق وهي تشتعل.

- الشاذ – المريض يصف مشاعر من التوتر المتزايد قبل الفعل وشعور عميق بالاثارة بعد تنفيذه.

ويجب ان نفرق بين اشعال الحرائق المرضي الشاذ وبين اشعال الحرائق بالصدفة او غير المتعمد او من قبل طفل لا يعي ما فعل، وعادة ما يرتبط سلوك اشعال الحرائق الشاذ بوجود دوافع مثل العدوان تجاه الاخرين او دوافع حقد دفين على المجتمع باسره وهي بحد ذاتها حالة مرضية يعيش صاحبها اختلالات مرضية في السلوك.ويضيف "عكاشة" ان بعض المرضى بالفصام "الشيزوفرينيا" يقوم بهذا الفعل وهي استجابة لافكار ضلالية أو اوامر وهلاوس صوتية يعتقد بوجودها ولكنها غير موجودة بالواقع.

يحدث في بعض الاحيان اشعال للحرائق بدون دوافع مرضية او شاذة ولكن بسبب الخرف الذي يعاني منه بعض الاشخاص سواء لكبر السن او للشيخوخة المبكرة لدى البعض حتى يصبح السلوك غير مسيطر عليه، او يكون في بعض الحالات بسبب الاختلال الذهني او ضعف الذاكرة او عدم ادراك تبعات الفعل.

سلوك المقامرة:

تتضمن بعض الاضطرابات السلوكية انماطا مختلفة تكون شائعة في معظم المجتمعات الانسانية تتميز بافعال متكررة لايوجد ورائها دافع منطقي واضح ولايستطيع صاحبها التحكم في سلوكه حتى ان افعاله تؤذي صاحبها وتضر بمصالحه وعلاقاته بالاخرين وتقلل من احترامه عند معظم الناس. ويرى علماء النفس ان هذا السلوك تصاحبه اندفاعات بالفعل لايستطيع التحكم فيها.هذا النمط من انماط السلوك الشاذ وهو المقامرة الى الحد غير الطبيعي – المرضي.

معظم الافراد الذين تتتابهم نوبات المقامرة تسيطر على حياتهم هذه النوبات ولا يتمكنون من الفكاك منها حتى ليبدو لنا انه مجذوب بسحر ساحر الى تلك الموائد الخضراء، او ربما بهرته الى الحد الذي لايستطيع ان يمنع نفسه من الانقياد لها. مثل هؤلاء ربما يخاطرون بوظائفهم ويستدينون مبالغا كبيرة ويكذبون او يخرقون القانون او الاعراف او يلجأون الى اساليب دنيئة من اجل الحصول على المال، او لتفادي دفع الديون، وتكاد تقود هذه الشريحة من البشر دفعات غريزية قوية ونوبات لا يمكن التحكم بها.

ان اغلب الافراد المقامرين يتميزون بالرأي السديد وابداء المشورة لغيرهم، وربما ينصحون الاخرين بمواعظ قيمة جدا ولكن لايرى الرأي السديد او المشورة او الموعظة لنفسه وهوامر شائع لدى مرضى النفس او من بسلوكه شذوذ، ويطلق ايضا على هذا الاضطراب بأسم المقامرة القهرية. ونورد في هذا الموضع قصة الرجل المشهور الذي ذاع صيته وشهرته في ميدان الادب والذي تتتابه نوبات المقامرة بشكل دائم، وهوالكاتب الروسي الشهير دستويفسكي.

كان دستويفسكي مقامرا من النوع الاول فلم يكن يكف عن اللعب حتى يخسر آخر ما يملك من نقود. وعندما كانت خسارته تسلمه الى الفاقة كان يستمد من ذلك لونا من اللذة المرضية فيجهر امام زوجته بخسته ودناءته ويوعز اليها ان تعنفه وتحقره ثم يعود الى سيرته في اليوم التالي.

اعتادت زوجته هذا الاسلوب الغريب من زوجها وعودت نفسها على الصبر، ولاحظت ان زوجها لم يكن يحسن الكتابة مثل ما كان يحسنها بعد ان يفقد آخر ما يملك فكان انتاجه الادبي يصل الى الابداع واعظم آيات الروعة.

عانى دستويفسكي من مشاعرالاثم المرضي فاذا ما اشبع رغبته في عقاب نفسه بما كان يخسر كانت تزول عنه غمة الاثم فيسمح لنفسه اذ ذاك ببعض النجاح. هكذا يرى التحليل النفسي في حالة الكاتب الشهير دستويفسكي. ويرى كذلك علماء التحليل النفسي ان المقامرين يستهدفون الخسارة تكفيرا عن شعور بالاثم ولكن ما يلفت النظر ان المقامر لا يتعظ ولا تثنيه الخسارة عن التوقف، فيعاود اللعب مرة اخرى.

يؤمن المقامر ايمانا راسخا بان الحظ لابد ان يأتيه دون ان يكون هناك دليل منطقي في ما يطرحه وان جميع المقامرين يشتركون في هذا الوهم الغريب فهم على امل اكيد بالربح لانهم راغبون فيه.

المقامر يستشعر اثناء اللعب انفعالات معينة تتراوح بين القلق والبهجة والاهتياج مما تجعله يتعشق اللعب كما هي انفعالات المراهق رغم ان المقامرين ليسوا مراهقين من حيث السن إلا انهم يعانون نقصا في نضجهم العاطفي حتى ليتشبثون بملذات الطفولة فلا عجب ان نرى حياتهم الغريزية توقفت عند مرحلة الطفولة

المتأخرة او المراهقة، لايجدون متعة إلا فيما يستمتع به المراهق وربما تنتصر هذه البواعث وينتج عنها صراع في لعب القمار وحده وربما تطغي لدى بعض المقامرين حتى على سلوكهم حميعاً فتصبح حياتهم كلها مقامرة ولابد من تمييز المقامرة بأشكال متعددة اهمها المقامرة لدى هؤلاء الافراد الذين يقامرون كثيرا من اجل الاثارة او في محاولة لكسب المال.

هناك نمط آخر مفرط في المقامرة ويظهر بشكل واضح لدى مرضى الهوس "الاهتياج" والنوع الاخير من انواع المقامرة هو عند الشخصيات المرضية اجتماعيا.

من المؤكد ان المقامرة تعكس اضطرابا دائما يتضح في افعال وسلوك عدواني مع عدم المبالاة الشديدة براحة ومشاعر الاخرين من العائلة او الاقرباء او المحيطين به لذا تستمر هذه التصرفات السلبية حتى تصل الى الافتقار واضطراب العلاقات الاسرية واختلال الحياة الشخصية.

توهم المرض" المبالغة في الاعراض الجسمية والنفسية"

وهو شذوذ عن السواء العادي لمعظم الناس ويعاني صاحبه من توهم المرض لانه يهتم بصحته اهتماماً غير طبيعي، وكثيراً ما ينشغل الشخص باحتمالات استمرار واشتداد الالم الجسمي ودائما يكرر مقولته الشهيرة بعدم الرضا عن نتائج العلاج او تشخيص الاطباء لما يعاني منه من الالام جسدية، فنلاحظ ان خزانته تمتلئ بالادوية وبمختلف الانواع وبعض الاحيان يتخلص بعد فترة من الادوية برميها قبل ان يستخدمها وهذا النمط من البشر يستمتع من اعتلال صحته ويمكن ان يعترض وبانفعال شديد على اي انسان يقول له ان صحته جيدة وانه لا يعاني من اي مرض وان هذه اوهام مرضية فقط.

يقول "د. علي كمال" ان اهتمام الفرد بالامور الصحية عامة وفي النواحي الصحية ذات العلاقة الخاصة به امر شائع وهذه صفة طبيعية في معظم الناس وهذا الاهتمام في حدود معقولة يخدم غرضاً مفيداً يشبه الفائدة من توفر درجة من القلق في نفس الفرد وبذلك يتخذ الفرد الحيطة دائما من تعريض نفسه

للامراض، اما اذا زاد الاهتمام في الامور الصحية عن الحدود الطبيعية فإن ذلك يعد امراً غير طبيعي ينم عن توفر الاستعداد في نفس الفرد الى الاتجاه نحو المرض ومتى اصبح اهتمام الفرد بشؤون جسمه شغلا دائماً له فإن الحالة تصبح اضطراباً وسواسياً.هذه الشخصية في تصرفاتها تحاول ان تساعدهم هذه التوهمات المرضية كأسلوب هروبي لتخفيف حدة القلق المتولد عن احباطاتهم.وتزداد هذه الاعراض لدى بعض الكتاب والاخصائيين حيث يشكون في وجود هذه الاعراض كحالة قائمة بنفسها، والبعض يرى بان الحالة في معظم اعراضها ومظاهرها ما إلا نوع من انواع القلق وإن شكوى الشخص الجسمية المتزايدة ما هي إلا تعبير خاص عن هذا القلق.

الفصل الثالث

خفايا الحياة الجنسية

- الجنسية السوية "السليمة"
- الجنسية غير السوية او الحرية الجنسية او "الانحرافات الجنسية"
- الجنسية المثلية عند الاناث "السحاق - السحاقية"
- الجنسية المثلية عند الذكور "اللواط"
- الفيتشية
- التلصصية
- الاستمناء
- الجثمانية
- الجنسية الفمية
- الجنسية الشرجية - التلذذ بممارسة الجنس من الدبر

- الجنسية المحرمة " زنا المحارم " (العلاقة الجنسية بين الام وابنها، بين الاخ واخته، بين الاب وابنته)
- الاغتصاب
- الألم والجنس
- السادية في الجنس
- المازوخية في الجنس
- الشبقية الجنسية عند الرجال " الفحولة " والنساء
- العطل الجنسي
- البرودة الجنسية عند المراة
- الرجل والوهن الجنسي
- اختلالات جنسية شاذة اخرى: الجنسية التليفونية، الجنسية بالانترنيت.

الفصل الثالث
خفايا الحياة الجنسية

الجنسية السوية "السليمة":

ترى موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ان لفظ الجنس يطلق على التزاوج بين الجنسين وممارسة الجنس لاشباع الدوافع البيولوجية والمكتسبة لتحقيق النشاط الجنسي والعاطفي لتكاثر الافراد واستمرار تعمير الارض بالتوارث، وقد كان الجنس من اهم المحاور التي دارت حولها مفاهيم اهم مدارس علم النفس وهي مدرسة التحليل النفسي حيث ركز فرويد في نظريته على ما للدوافع الجنسية والعدوانية من أثر كبير في نمو وتطور البناء النفسي للشخصية الانسانية بل وركز على ما لهذه الدوافع من تاثير في التمايز بين البناء النفسي السوي والمضطرب بأشكاله ودفاعاته المختلفة (مصطفى كامل، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي).

عدت الدراسات المتخصصة في هذا المجال ان الجنس ما هو إلا دافع مثل الدوافع الاخرى التي تنقسم الى دوافع بيولوجية "الاولية" ودوافع مكتسبة"ثانوية"، فحينما نقول دافع الجوع او دافع العطش او دافع الامومة او دافع الانجاز او دافع الاستطلاع وهو الذي يركز على الاستكشاف نقول ايضا الدافع الجنسي ولكن يمكننا القول ان الافراد لا يستطيعون العيش فترة طويلة بدون طعام او شراب ولكنهم يستطيعون ان يظلوا بسهولة على قيد الحياة دون ممارسة الجنس واشباع هذا الدافع، فلذا حينما يصنف علماء النفس الدافعية الجنسية على انها حافز

فسيولوجي رئيس بسبب جذوره الفسيولوجية وهو موجه نحو تحقيق هدف جسدي فهو بنفس يحقق المتعة بشقيها الغريزي والنفسي وهو بذلك به جانب نفسي ايضا وهذا يقودنا لأن نقول ان الحرمان ليس ضرورة للدافع الجنسي لانه من المحتمل ان يرتبك سلوك البعض في حالة الحرمان لان هناك فروق فردية بين الناس في قدرة التحمل فيلجأ بعض من هؤلاء الناس من الذكور الى الاستمناء بديلا للاشباع الجنسي على المستوى المتخيل حتى وان حقق الهدف ولكنه يبقى ناقصا وهو بحد ذاته اذا تجاوز الشخص الممارس له في سن معينة بديلا عن الجنسية السوية يعد شذوذ ويقول علماء النفس على الرغم من أن الافراد يشبعون الحافز الجنسي بطرق مختلفة ، فإن الجسم البشري يظهر نمطاً ثابتاً من ردود الافعال الجسمية عند استثارته جنسياً وحتى في اشكال الاشباع الجنسي.وميز(ماسترز وجونسون) في العملية الجنسية السوية اربعة مراحل اثناء الجماع وهي:

التهيج (الاستثارة)– Excitement

مرحلة الاستقرار النسبي –Plateau

– الشبق (النشوة الجنسية) Climax – Ergasm

– خمود التهيج Resolation

وتصف "ليندا دافيدوف" هذه المراحل بقولها تزداد الاستثارة بمعدلات متفاوتة وذلك خلال ثوان من بدء الاستثارة الجنسية وفي اثناء مرحلة التهيج هذه يتنفس الافراد بمعدل اسرع وتتوتر عضلات الجسم كلها وتمتلئ انسجة الاعضاء التناسلية وحلمات الثدي بالدم وتعد تلك التغيرات الفسيولوجية الجسم للفعل الجنسي.

ويعقب ذلك مرحلة الاستقرار النسبي حيث تستمر العضلات في التوتر وغالباً ما يتجمع الدم عند سطح الجسم ويظهر الرجال نمطاً واحداً حيث نجد أن استثارتهم تصل الى درجة مرتفعة عندئذ تثبت. وتظل لفترات مختلفة من الوقت، اما النساء فيظهرن استجابات مختلفة محتملة فربما يمررن بمرحلة ثبات كما هو الحال لدى الرجال ويصلن مباشرة الى الحالة الشبقية او يبقين في مرحلة الاستقرار النسبي حتى مرحلة خمود التهيج(الاستثارة) دون الوصول الى الحالة الشبقية.

ويستمر الاحساس المعروف بالشبق(النشوة الجنسية) لثوان معدودة وفي هذه المرحلة يقذف الذكور الحيوانات المنوية ، ويبدو ان الحالة الشبقية تلعب نفس الدور الجسمي لكل من الرجال والنساء في الجنسية السوية – الطبيعية حيث انها تسبب شعوراً بالراحة للمناطق الممتلئة بالدم والعضلات المتوترة والتي يمكن ان تسبب احساساً غير مريح اذا لم يتم الوصول الى الشبق وتتشابه الحالة الشبقية عند الرجال من الناحية الفسيولوجية وبناءاً على رأي "ماسترز & جونسون" يكون لدى النساء ايضاً نوع واحد من الحالة الشبقية على الرغم انها قد تختلف بدرجة كبيرة في الزمن والشدة وربما تصل النساء الى عدة مرات شبقية خلال الاتصال الجنسي الواحد ، بينما يقتصر الذكور على مرة واحدة فقط.

اما الفترة الاخيرة في دورة الاستجابة الجنسية السوية فهي خمود التهيج وخلال هذه المرحلة يعود الجسم الى حالته العادية حيث يزول احتقان الدم وتسترخي العضلات المشدودة المتوترة.

ان الجنسية السوية لاتختلف عن الجنسية المنحرفة في الاليات والخطوات السابقة ولكنها تختلف في ما يصاحبها من بعض الممارسات سواء من الذكر تجاه

الانثى او من رغبات الانثى غير الطبيعية وهي كثيرة سوف نتناولها بالتفصيل في الصفحات التالية.

الجنسية غير السوية او الحرية الجنسية او "الانحرافات الجنسية "

يقول سيجموند فرويد أن من الرجال من يتخذ الرجل لا المرأة موضوعاً جنسياً ومن النسوة من يتخذن المرأة لا الرجل موضوعاً جنسياً ويسمى امثال هؤلاء الاشخاص المنعكسين جنسياً او بالاحرى مرتكسين والواقعة ارتكاساً. ويضيف "فرويد " يعد الهدف الجنسي السوي هو اتحاد الاعضاء التناسلية في فعل يعرف بالجماع ويؤدي الى اطلاق التوتر الجنسي وانطفاء الغريزة الجنسية انطفاءاً مؤقتاً (وهو اشباع مماثل للشبع في الجوع). ولكن هناك من الانماط في الممارسات الجنسية تبتعد عن المألوف وبالتالي يعد انحرافاً وسمي في بعض الثقافات انه شاذ جنسياً وبدأت هذه التسميات تتغير بفعل المتغيرات الثقافية التي هبت على المجتمعات الاوروبية بشكل سريع فاصبح يطلق عليها تسميات ومعان متنوعة وبدلا من ان يطلق عليها شذوذ جنسي بدأ يطلق عليها انحراف جنسي والفرق بينهما كما يقول "د. علي كمال – 1994" هو الفرق بين الخروج على الشئ والابتعاد عنه في زاوية من درجات متفاوتة والذي حدث بعد ذلك هو التقليص المستمر لما يقع تحت الانحراف من سلوك جنسي وعد الكثير من مظاهر هذا السلوك تنوعاً جنسياً لا انحرافاً. اما سيجموند فرويد فيرى ان الموضوع الجنسي باعتباره هدفاً تسعى اليه الغريزة الجنسية لايكون مقصوراً على الاعضاء التناسلية إلا في اندر الحالات وانما يمتد الى جسم الموضوع كله ويميل الى استيعاب كل الاحاسيس المستمدة منه مثل الفم او الشفاه او مناطق اخرى من الجسم وليس هذا فقط بل ان الموضوع الجنسي كما يقول "فرويد"ينحرف عند بعض الافراد حسب شدته"اي

الموضوع الجنسي" فالانحرافات الشديدة للغريزة الجنسية تكون مضطربة لدى بعض شرائح المجتمع من المرضى النفسيين والعقليين غير مانجد لدى الاصحاء ومن بينهما التغرير بالاطفال الذي يقع بكثرة غريبة بين المعلمين والمشرفين، اما المرضى العقليون فتظهر لديهم مثل هذه الانحرافات بدرجة مشددة فحسب او قد يصبح النشاط الجنسي مقصوراً عليها فتحل محل الاشباع الجنسي السوي وهو أمر له دلالته على وجه التخصيص. ويقول فرويد ان الشخص غير السوي عقلياً سواء كان ذلك من الناحية الاجتماعية او الاخلاقية يكون دائماً ابداً غير سوي في حياته الجنسية وأن اقتربوا من السوية في كافة الجوانب الاخرى.

ان الجنسية غير السوية لا تبدأ عند البلوغ وانما تظهر اعراضها في مراحل الطفولة وخصوصا حينما نشاهد استعراض بعض الذكور في حركاتهم الشبيهه بالاناث اكتساباً او تشبهاً وكذلك نشاهد علامات للنشاط الجنسي المميز كالتعلق بموضوعات معينة والغيرة وما الى ذلك من افعال ربما تكون لاشعورية تصدر من الطفل وتمر بنمو مطرد حتى تصل ذروتها في بداية المراهقة وتصبح امرا واقعا عند البلوغ.

يرجع فرويد نشوء الجنسية باكملها الى مراحل الطفولة الاولى منذ الاشهر الاولى باعتبار الفم مصدر للذة وكذلك ظهور الاسنان وبعدها المرحلة الثانية التي سماها "المرحلة السادية الشرجية". ثم المرحلة الثالثة التي سماها فرويد " المرحلة القضيبية" وهي على نحو ما تشير بالشكل النهائي للحياة الجنسية الطفلية. ويقول فرويد في كتابه الموجز ي التحليل النفسي يبين التحليل ان التعلق بشخص من نفس الجنس كان موجوداً في وقت ما في كل الحالات. وفي معظم الحالات ظلت الجنسية المثلية في حالة كمون.

الجنسية المثلية عند الاناث "السحاق – السحاقية"
Female Homosexuality:

يقول سيجموند فرويد الانحراف ألجنسي دافع غرزي جزئي مصدره اللبيدو والعدوان يدخل اصلا في تكوين الفعل الجنسي – الاتصال الجنسي بأحد افراد الجنس الآخر وما يصحب ذلك من مقدمات – ولكنه دافع استقل بذاته وحل محل الفعل الاصلي واصبح بذلك الوسيلة الوحيدة للاشباع الجنسي.

اللسبية نسبة الى جزيرة لسبوس Lesbianism ان السحاق الذي يطلق ايضا لفظ وهي تقع في جزر الارخبيل اليوناني.

تقوم هذه الممارسة بين الاناث حصرا اي ان العلاقة الجنسية تكون بين طرفي العملية الجنسية حيث تكون هناك انثى ذات خصائص رجولية تتخذ الدور الايجابي المسيطر والفاعل والشريك الاخر في العلاقة هي الانثى المتأنثة "الموضوع الذي يتخذ للمارسة" ذات الدور السلبي المستلم وهذا النوع من الممارسة الجنسية يسمى نموذج العلاقة الجنسية اللسبية ولكن هناك العديد من الممارسات والعلاقات ضمن هذا النمط تقوم بها الاناث ضمن الحدود ويقول "د. كابريو" هماك نصنيفاً للمارسة السبية – السحاق يتالف من ست درجات يتراوح بين درجة تلك الانثى التي تبدي سلوكاً عنيفاً في تعاملها الجنسي مع الاناث مع الكراهية المطلقة للرجل، والى تلك الانثى التي لديها الاستعداد لاقامة علاقة جنسية مع الذكور غير انها ترغب احيانا للعلاقة الجنسية مع مثلها من الاناث.

يقول "د. علي كمال " ان ما يتوجب ادراكه عن الجنسية المثلية بين النساء "السبية – السحاق" وهو الامر المدرك ايضاً في العلاقة بين الذكور، هو ان السبية

– السحاق لاتعني بالضرورة القيام بالعملية الجنسية او بالحصول على الذروة ولا حتى بضرورات التماس الجسدي فكما هو الحال عند الذكور فان الرغبة ربما تكون غير شعورية في صاحبتها وربما يدلل عليها حلم او بادرة سلوكية وقد تداعبها الانثى في خيالها وربما تعانيها في عاطفتها وربما تبرز في مظهر واخر من مظاهر سلوكها بدون ان تكون هذه المظاهر فاضحة للرغبة الجنسية وعلى ذلك فان من الاصح في بحث السحاق – اللسبية ان يشار اليها بمصطلح "التوجه الجنسي المثلي" وهو المصطلح الذي يمكن احتواء مختلف درجات هذا الاتجاه الجنسي والبحث فيها.

اما فيما يتعلق بممارسة هذا الشذوذ الجنسي بين النساء فبينت الوقائع رغم صعوبتها وتعذر الوصول الى بيانات يوثق بها ان الفروق الاجتماعية لها دور في تقرير الممارسة وهناك بعض الموانع الشخصية التي تعترض البوح عن تلك الممارسة رغم ان الكاتب عاش في الدول الاسكندنافية وعمل بها وعد هذا النوع من الممارسة يقع ضمن الحرية الشخصية ومن الانثى ان تقترن باخرى وتعيش معها ضمن نظام محدد للعيش سوية كما هو حال زواج الذكر مع ذكر والتعايش سوية ايضا، ولكن في المجتمعات العربية والاسلامية والشرقية من الصعب الافصاح عن هذه الرغبة وبحدود ضيقة جدا اذا ما اتيحت الفرصة لأن تبوح المرأة لمن تثق به، ومن المفارقات ان بعض النساء العربيات في المجتمعات العربية التي تتسم بالتشدد ومصادرة اي حق للمرأة في التعبير عن رغبتها الجنسية قبل الزواج واقامة علاقة سوية مع رجل تصطدم بقيم المجتمع فترتد الى اقامة علاقة مع انثى صديقة لها او قريبة او تعمل معها او طالبة في المدرسة الثانوية في الجامعة وخصوصا اذا لم يسمح بالاختلاط بين الجنسين فتقيم علاقة مع زميلة لها او حتى معلمة تستغوي

طالبة لديها الرغبة او تتميز بانوثة عارمة فيحدث السحاق بكل سرية وبدون رقابة الرقيب الشديد وهو الاسرة عادة او الاشقاء. وافاد "كينزي" من دراسته ان 4٪ من النساء العوانس يمارسن الجنسية المثلية بشكل حصري بين سن (20) الى سن (35) من العمر وان 17٪ من العانسات لهن جنسية ثنائية (اتجاه جنسي نحو الجنسين).وتبقى الجنسية المثلية غير سوية وتصنف ضمن الشذوذ الجنسي سواء اخذت الممارسة المطلقة او الثنائية او الخفيفة منها.

الجنسية المثلية عند الذكور " اللواط ":

عد هذا الانحراف ي بعض الدول الغربية نوعا من الحرية الشخصية في اختيار موضوع العلاقة الجنسية ، اي الشخص الذي يرغب في مبادلته الفعل الجنسي سواء كان رجلا مثله او امرأة مع امراة ن فباتت الحرية الجنسية تفسر كل انواع الممارسات الفردية – الشخصية ومنها اختيار الرجل كموضوع للفعل الجنسي فتدلنا ادبيات التحليل النفسي على لسان فرويد عن الذكور في اختيارهم الذكر كموضوع للمارسة الجنسية بقوله ان موضوعهم الجنسي مقصور على افراد جنسهم وحدهم، بينما لايكون افراد الجنس الاخر موضوعاً لرغبتهم الجنسية على الاطلاق بل لا يأبهون لهم او يشمئزون منهم جنسياً فإن كانوا رجالا افضى بهم الاشمئزاز الى العجز عن اداء الفعل الجنسي السوي او إلى افتقاد كل لذة في اداءه، وهذا النمط من الشذوذ الجنسي سماه فرويد الارتكاس المطلق.

في الجنسية المثلية عند الرجال "اللواط" لا يقتصر الفعل الجنسي على شخص واحد بعينه بل يمارس من يرغب هذا النمط الجنسي مع عدة اشخاص فالشخص الذي يرغب بالممارسة مع الذكر ليس لديه شخص واحد فقط بل انه

يظل يبحث عمن يمارس معه وهذا ما سمي بالممارس الموجب حيث يكون هو الفاعل، بينما الشخص الذي يرغب في ان يمارس به اي يكون موضوع العملية الجنسية هو الممارس السالب، وهو يبحث عن اللذة من الشرج ويكون دائما في بحث مستمر عمن يمارس معه.

يقول علماء التحليل النفسي ان ظاهرة الاستجناس في الرجال بانها تثبيت من الفرد تجاه الام والتعلق الشديد بها ومبالغة في التجاوب الانفعالي معها بحيث لا يستطيع اقامة علاقة مع الجنس الآخر الذي يمثل امه لأن ذلك يعد من المحرمات ولذا يتجه لاشباع طاقته مع نفس الجنس، اما النساء فيعبر الاستجناس عن رغبة لاشعورية في السيطرة والسيادة وغيرة قضيبية من الرجال.

اما المدرسة السلوكية فتفسر هذا الشذوذ على اساس تكوين فعل منعكس شرطي مرضي يؤدي الى تنبيه الجنس في هذا الشخص – المضطرب بهذا الشذوذ بمثيرات من نفس الجنس أي اقتران موضوع الجنس في بدايته مع نفس الجنس ويؤدي ذلك لفشله بعد ذلك مع الجنس الآخر مما يعزز الارتباط المتجه الى الجنسية المثلية. (احمد عكاشة، الطب النفسي المعاصر)

عبر أحد الناطقين بلسان المرتكسين الذكور عن نظرية الجنسية الثنائية في أفج صورها بقوله: مخ امرأة في جسم رجل.

يقول فرويد في كتابه ثلاث مقالات في نظرية الجنس: تفترض نظرية الخنثوية النفسية ان الموضوع الجنسي لدى المرتكسين " ممارسي اللواط" على عكس ما هو عليه لدى الاسوياء، فالرجل المرتكس "ممارس اللواط" يتاثر بالفتون الصادر عن صفات الجسم والنفس الذكرية فهو يشعر بنفسه كأنه امرأة

تسعى الى رجل، وان ما يستثر حب الرجل ليس الطابع الذكري الذي يتسم به الصبي وإنما شبهه البدني بالمرأة وما يتصف به من صفات الانثوية النفسية من حياء وتواضع ولكن ما ان يصبح الصبي رجلاً حتى يقلع عن كونه موضوعاً جنسياً للرجال بل ربما اصبح نفسه محباً للصبية.

الفيتشية *Fetishism*

من منا يعترف بادق خصوصياته ولو مع نفسه، من منا يقرْ بأنه مختلف عن الاخرين لا في المظاهر الخارجية فحسب، بل مع نفسه في المظاهر والسلوك الداخلي، ما نحاول طرحه في هذه السطور والسطور اللاحقة يخص شريحة من البشر ربما يعجب البعض عندما يطلّعون على هذا النوع من الانحراف ولنسميه شذوذ رغم اننا نتفق مع علماء النفس حول مصطلح الانحراف او الشذوذ الجنسي في محاولاتهم لوضع تعريف او مصطلح محدد او حتى معيار عقلاني لقياس ذلك الشذوذ او الانحراف في صعوبته ودقته. ومن الواضح لنا جميعاً ان خصوصية الجانب الجنسي لدى افراد بعض المجتمعات المحافظة، الشرقية منها والعربية والاسلامية يعطيها صفة الخصوصية المعقدة، فما بالك ونحن ننبش هذه الخصوصية باداة سيكولوجية دقيقة وهي التشخيص الكلينيكي المعتمد على اداة التحليل النفسي في سبر اغوار الذات الانسانية، وحديثنا الان عن الفيتشية Fetishism وما بها من انحراف جنسي. يقول "سيجموند فرويد"مؤسس نظرية التحليل النفس ان الفيتشية نوع من الانحرافات الجنسية يستبدل فيه الموضوع الجنسي السوي بموضوع آخر متعلق به وان كان غير ملائم للاشباع الجنسي السوي وعادة ما يكون بديل الموضوع الجنسي جزءاً من الجسم قليل الملائمة للهدف الجنسي مثل(الشعر والاقدام)او موضوعاً جامداً على صلة وثيقة بموضوع

الحب وبجنسه على وجه التفصيل(اجزاء من ملابسه او من ملابسه الداخلية) ويكتفي الشخص المنحرف بهذا الشذوذ ، بهذه الاجزاء من الملابس ويعدها تساوي وتكافئ العملية الجنسية الكاملة في وضعها الشرعي- القانوني المقبول او في وضعها الآخر غير الشرعي مثل العلاقات الجنسية غير الشرعية التي تقوم على اقامة العلاقات الخاصة كالعشق او الممارسة غير القانونية والشرعية. فهو يكتفي باقتناء هذه الملابس الداخلية والجواريب والاحذية النسائية والعطور والازهار وادوات الزينة في دولاب ملابسه الخاص وتعطيه الاشباع الكامل المماثل للعملية الجنسية بكل ابعادها ، والشخص الفيتشي يختار منها واحداً يكون اكثر اذكاءاً لخياله الجنسي.

يقول علماء النفس عندما يعاق الدافع الجنسي عن تحقيق هدفه فانه قد يرتبط بأداة او مادة كانت ذات دلالة جنسية معينة في بواكير الحياة لديه ومن ثم فأن اللذة الجنسية لا تأخذ سوى شكل العادة السرية باستخدام الفيتش المعين كمثير.

هذا الانحراف يقع في الذكور غالباً وتأتي اللذة الجنسية عن طريق مطاوعة دافع شديد المس او مداعبة جزء واحد من جسم الشخص الذي استقر عليه الخيال الجنسي ونلاحظ الكثير من الاشخاص في حياتنا اليومية يقتنون اشياء نسائية ربما جديدة او قديمة مع حاجياتهم الخاصة والبعض الآخر ممن يمتلك الجرأة، يتحرش ببعض النساء، لايهم ان كانت بنت غير متزوجة او سيدة متزوجة والمهم في هذا الامر هو انه يلامس جزءاً من جسمها وهذا الجزء قد يكون بعيداً عن مناطق الاثارة الجنسية المعتادة "الارداف مثلاً او الظهر بشكل خاص" وانما يكتفي بلمس القدم اوالشعر او حتى اطراف الملابس دون ان تشعر الفتاة بذلك.

ترى نظرية التحليل النفسي ان اختيار الشخص الشاذ فيتشياً هذا الانحراف بعينه هو للدلالة عن الاثر الباقي لانطباع جنسي احس به المرء في اغلب الحالات ابان الطفولة. ويركز الفيتشيون على اقتناء الفرو الخاص بالنساء وهو الذي يمثل الاثارة الجنسية العالية لديهم، فضلا عن المطاط او اشياء اخرى كانت تقتنيها الام او بديلها دائماً، ويرى بعض علماء التحليل النفسي ان اهمية الفراء عند الفيتشي راجعة على الارجح الى تشابهها الواضح بينه وبين شعر المناطق الحساسة لدى المرأة وهي ترتبط ايضاً بالصورة الرمزية عن الانطباعات الاخرى ابان مرحلة الطفولة.

ان المرحلة الاولى من حياة الطفولة حملت معها الكثير من الانحرافات التي ظلت دفينة في الذات وعند البلوغ، انطلقت بالاتجاه الذي يتوافق معها، ولا نغالي كثيراً اذا قلنا ان حياتنا النفسية الخاصة بها من الظلام الذي يعرفه اي منا حين يزيح الصدأ عنه والبعض الآخر دفعته رغبته واستطلاعيته العالية لان يميط اللثام عما يدور في داخل ذاته ويعلن عن مكنوناته كما هو الحال عند الشخص الفيتشي. يقول(د.علي كمال) بعض الحالات الفيتشية تفسر على اساس تجربة نفسية جنسية صارمة استقرت في ذهن الفرد وطبيعته على استجابة جنسية معينة مرتبطة بأداة معينة او من نوع خاص كالفراء والاحذية وغيرها مما يخص المرأة. تعد حياتنا الخاصة المتمثلة في حياتنا الجنسية غنية جداً بالمثيرات والرغبات غير المعلنة المقموعة تارة او المكبوتة او المؤجلة في احيان كثيرة، هذا التنويع ربما يجد طريقة نحو البوح به دون خجل وممارسته مهما كلف الفرد ذلك، فالرغبة جامحة والقيم التي تحدد القيود قاسية ولكن كسر طوق هذه القيود يحتاج الى ذات ترفض الواقع ولاتستكين للممنوعات حتى وأن سماها البعض شذوذاً او انحرافاً،

لذا فأن ما بداخل النفس الانسانية الكثير من الانحرافات المقيدة لانها ممارسات جنسية تتم بين فردين راشدين بالتراضي بينهما ، وهي بذلك لا تتعارض مع فريق المتزمتين ضد العمليات الجنسية لانها تعطي الطابع المقبول اجتماعياً. اما الانحراف والذي يمارسه القلة من الناس، فهو يعني لغويا واحصائياً الانحراف عن المتوسط العام عن سلوك الناس وكما اطلق عليه علماء الاحصاء التربوي والنفسي والاجتماعي، هو الابتعاد القليل"معقول"عن الحدود الطبيعية ، اما الشذوذ هو الابتعاد العظيم والكبير والى حد"اللامعقول"عن هذه الحدود الطبيعية.

التلصصية: *Voyeurism*

يقول سيجموند فرويد ربما كان لابد من الاعتراف بأن العامل النفسي يؤدي أعظم الادوار في تحويل الغريزة الجنسية في ابغض الانحرافات ولا سبيل إلى انكار أن قدراً من العمل النفسي معادلا للاستمثال ربما تحقق فيها رغم ما افضى إليه من نتيجة مخيفة وقد لا تتبدى القدرة المطلقة للحب أقوى مما تتبدى في انحرافاتها هذه فما سنتعرض له يمثل واحد من حالات الشذوذ النفسي – الجنسي وهو التلصصية او الاستراقية ، فالشخص الشاذ بهذا النوع من الانحراف الجنسي يحصل على لذته برؤية العاري او الذي يتعرى او بمشاهدة العلاقات الجنسية على اختلاف انواعها بدون علم القائمين بها وعادة تثير رؤية مشهد الممارسة الجنسية الرغبة والتوتر الجنسي في معظم الناس وربما تكون رغبة عابرة ومشاهدة لمواقف مثيرة ولكن تنتهي بانتهاء الموقف المثير، اما لدى الشاذ بهذا النوع فإنه يستبدل العملية الجنسية بأكملها بالمشاهدة وممارسة الاستمناء على ضوء ما يشاهد. ومن المثير ان هذه الشخصية واصحاب هذا الشذوذ هم عادة من الذكور وعدد كبير منهم من المتزوجين ونرى ان الشخص منهم يذهب لتحقيق شذوذه من خلال تجواله

الليلي بين البيوت واستراق البصر من السطوح والنوافذ وفتحات الابواب واستعمال المناظير المقربة.

هذا الشخص الشاذ بهذه الحالة دائما يحاول تفادي اكتشافه في مثل هذه المواقف وهو عادة لا يميل الى التلصص الى من يعرفهم ولكنه اكثر ميلا الى غير من يعرف من الاناث ولا يصدر منه سلوك عدواني او عنف تجاه الاخرين حتى في حال اكتشافه متلبسا او ضبطه وهو يتلصص.

يقول"د. علي كمال 1988" ان التلصصية هي جزء من عملية سلوكية منحرفة اعظم وبانها كانت الدرجة الاولى في طريق تحقيق هذه العملية ويضيف ان الشخص التلصصي يعاني حالة من عدم التوافق مع المرأة بشكل عام وبأنه يعاني من مشاكل في حياته الجنسية مع الجنس الآخر.

الاستمناء- العادة السرية *Masturbation*

ويعني استنزال المني باستخدام اليد او الاتيان باللذة الجنسية من خلال مداعبة الاعضاء التناسلية الذاتية وتستعمل كبديل للجماع الجنسي ويمارسه الشباب الذكور فقط بينما تمارس الاناث الاستمناء ايضا عن طريق الاثارة وليس باستخدام اليد ولكن باشياء اخرى لاثارة المنطقة الجنسية للحصول على اللذة.

يقول"د. احمد عكاشة " يعاني الكثير من الشباب والشابات من آلام نفسية شديدة من جراء الصراع بين الرغبة في ممارسة الاستمناء والاحساس بالأثم ووخز الضمير وعصيان الدين. وتبدأ الغالبية في الشكوى من اعراض الاعياء النفسي والتوهم المرضي وصعوبة التركيز والصداع وآلام الظهر والسرحان نتيجة لهذا الصراع النفسي وليس كنتيجة لممارسة الاستمناء كما يظن الكثير من العامة.

تعد الاستمناء بحد ذاته عملية ارضاء الرغبة الجنسية سواء قامت هذه الرغبة بصورة تلقائية او مقصودة او بسبب اثارة خارجية وربما يكون هذا الارضاء غير منظم كما في مرحلة الطفولة ولكنه يصبح موجها وله اهداف يحققها في سن المراهقة وهي تحقيق اللذة والحصول على الذروة من خلال القذف عند الذكور في فترة البلوغ.

ويختلف الاستمناء عن الاستحلام في ان الاستحلام هو قذف المني الذي يمكن ان يحدث اثناء النوم وهو ناجم عن حدوث اثارة جنسية اثناء النوم وانتهاء هذه الاثارة بالذروة وانزال السائل المنوي. وترتبط هذه العملية بالحلم عادة وفي بعض الاحيان لا يتذكر الشخص تفاصيل الحلم الذي سبب الاستحلام في الصباح او عند الاستيقاظ. ومن المثير ان الاستمناء يعد في مرحلة المراهقة وضعا طبيعيا خصوصا في المجتمعات المنغلقة التي لا تتيح لابناءها حرية ممارسة الجنس او اقامة علاقات جنسية خارج الاطر الشرعية ولكن تعد شذوذا في الكبر وخصوصا عندما يمارسها الكبار وهم متزوجين او لديهم ابناء و ان استمرت بعد الزواج تعد ظاهرة مرضية ويعد شذوذ.

الجثمانية *Necrophilia*

ان الانحرافات بكل اشكالها تعد ابتعاد بقليل "معقول" عن الحدود الطبيعية اما الشذوذ بهو ابتعاد كبير وربما عظيم والى حد "اللامعقول" عن هذه الحدود الطبيعية رغم ان هذا التقسيم ربما يثير الجدل بين المختصين او حتى لدى عامة الناس ولكن في حالة الشذوذ المسمى ممارسة الجنس مع جثث الموتى من الناس يعد هو الاكبر بكل المعايير، في هذا الشذوذ يميل الفرد الى مضاجعة

الجثة "جسم الميت" وربما يقود بعض الاحيان صاحب هذا الشذوذ ان ينبش القبر لممارسة هذا النوع من الشذوذ، وفي بعض الاحيان يقوم الشاذ بهذا النوع من الانحراف بالتعدي الجنسي وقتل الضحية وادمائها لغرض الممارسة الجنسية معها بعد القتل والتلذذ بالممارسة، وكثيرا ما القت القبض السلطات في بعض الدول على اشخاص يعملون في مشرحة الطب العدلي وهم سعداء بعملهم ويحققون ذواتهم من خلال ممارسة الجنس مع الجثث الموضوعة في الثلاجات قبل التشريح او بعد التشريح.

يرى بعض المحللين النفسيين ان هذا السلوك الشاذ ناتج عن تعلق المنحرف بأحد والديه المتوفين وتكون الممارسة مع جثة المتوفي هو رمز "التوحد" معه ويرى آخرون في ذلك السلوك نوعاً نت الفكر التسلطي الالزامي الذي لابد من اطاعته وتطبيقه على الشريك الجنسي في الحياة او الموت.

الشرجية – التلذذ بممارسة الجنس من الدبر

ويعد احد انواع الشذوذ الشائع في كثير من المجتمعات المتقدمة والمتخلفة على السواء، وممارسة الجنس من الدبر – الشرج والحصول على اللذة لدى القائمين بها معاً ويتجاوب الطرفان ويحدث التمتع بهذه الممارسة ليس فقط ذكر مع ذكر وانما ذكر مع انثى اي بعلاقة الرجل والمرأة ويقول "د. احمد عكاشة" يجب ألا نتناسى أنه من الناحية التشريحية تتغذى الاعضاء التناسلية والشرج من مجموعة عصبية واحدة وذلك يفسر إقدام منحرفي الشرجية على هذا الشذوذ.

يرجع اصحاب مدرسة التحليل النفسي هذا الانحراف الى المرحلة الشرجية حيث تم تثبيت مصدر اللذة الناتج عن احتباس الغائط الصلب لفترة طويلة مع

حصول الطفل على لذة خاصة في ملامسة الشرج واستمر لاشعورياً في الحصول على اللذة من هذا المكان، اما المدرسة السلوكية فتعزو هذا السلوك على اساس تكوين ارتباط شرطي بأن الشرج هو مصدر اللذة ويكون سبب ذلك تجربة جنسية طفلية مع احد الكبار دون فهم من الطفل لطبيعة الشذوذ حتى تتفوق هذه اللذة على اي وسيلة اخرى لديه.

الفمية (الجنسية الفمية لدى الرجال والنساء):

يتلذذ البعض في الحصول على الاشباع الجنسي الكامل عن طريق الفم وهو ما سمي بالجنسية الفمية وتقوم هذه الممارسة من ملامسة الفم للاعضاء التناسلية وهو انحراف ينتشر في الجنسية الغيرية والجنسية المثلية على حد.

يمارس البعض هذا الانحراف الجنسي من كلا الجنسين " الذكور والاناث" وبنسب متقاربة فالرجل يتلذذ باستخدام الفم في اكمال لذته من ملامسة اعضاء المرأة التناسلية وكذلك الحال بالنسبة للمرأة حيث تتلذذ بممارستها مع الرجل وسماها جماعة التحليل النفسي " فكرة مص القضيب" ويبدو للفمية علاقة مباشرة بمرحلة الرضاعة او كما سماها فرويد المرحلة الفمية وترى مدرسة التحليل النفسي انه اذا ارضيت هذه المرحلة واشبعت اشباعاً شديداً يثبت النضوج الجنسي للفرد عند هذه المرحلة ومن ثم يقاوم الفرد "انثى او ذكر" اي لذة لا تاتي عن طريق الفم ويحتمل العكس اي ان هذه المرحلة احبطت في طفولة الفرد الذي يحاول جاهداً تعويضها بالملامسات الفمية، اي ان الطفل ان لم يشبع غريزة الرضاعة والامتصاص في طفولته او ان اشبعها باستغراق فستنطلق هذه الطاقة في النضوج على هيئة نشاط جنسي فمي.

يقول "فرويد" ان مص الاصبع في الطفولة غير المشبع يستمر ويبقى طوال الحياة بصورة المص الشهوي في البلوغ وهو يتالف من تكرار المص بالفم او بالشفاه تكراراً ايقاعياً لامحل ان نعد الغاية منه هو تناول الطعام، قد يتخذ جزء من الشفة ذاتها او اللسان او اي موضع من البشرة في متناول اليد عند الطفل وحتى اصبع القدم الاكبر – موضوعا يقع عليه المص، وقد تظهر بهذا الصدد غريزة قبض تتجلى في جذب شحمتي الاذنين جذباً ايقاعياً متأنياً في المستقبل.

ان كشوفات التحليل النفسي في مجال الجنسية السوية وغير السوية غنية كثيرا فقد اماطت اللثام عن الكثير من الممارسات الخفية ويرى فرويد بقوله يعد استخدام الفم بوصفه عضوا جنسيا – انحرافيا إذا لامست شفاه شخص ما او لسانه الاعضاء التناسلية لشخص آخر، لا اذا تلامست الاغشية المخاطية لشفاه كليهما وهذا الاستثناء الاخير هو همزة الوصل بحالة السواء. وان من يانف من الممارسات الاخرى التي مارستها الانسانية منذ اقدم العصور من حيث هي انحرافات فإنه يبدي شعوراً جليا بالاشمئزاز يقيه من تقبل هذا الهدف الجنسي بيد ان حدود هذا الاشمئزاز تقليدية في الغالب، فمن يُقبل شفتي فتاة جميلة قد يشمئز من استخدام فرشة اسنانها رغم انه ليس ما يدعو لافتراض ان تجويف فمه هو انظف من تجويف فم الفتاة. ويضيف "فرويد" ان قوة الغريزة الجنسية لتتجلى في تغلبها على هذا الاشمئزاز.

الجنسية المحرمة " زنا المحارم":

تعرف الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي مصطلح Incest بانه زنا الاقارب او حب المحارم الذي يتم فيه الجماع بين فردين من جنسين مختلفين،

ذكر وانثى من الاقارب الاقربين وتختلف درجة القرابة التي تحرم فيها العلاقة الجنسية في الحضارات المختلفة مثل علاقة الوالدين بالابناء والاخوة بالاخوات وتستخدم مدرسة التحليل النفسي كلمة موانع حب المحارم للقيود الشعورية وغير الشعورية التي تقيد الرغبات اللبيدية فيما يختص بالعلاقة الجنسية بالاقارب الاقربين كاتصال الفرد جنسياً بامه او اخته او الاب مع ابنته.

يعرف فاشس Vachss 1991 العلاقة الجنسية المحرمة او الاعتداء الجنسي على المحارم على انها قيام علاقة جنسية بين اقرباء الدم المقربين الذي يحرم الشرع والقانون الزواج فيما بينهم. (لطفي الشربيني و عبد الفتاح دويدار)

عدت الجنسية مع الاقرباء او ذوي صلة الرحم المقربون (الاب مع ابنته، الام مع ابنها، الاخ مع اخته) انحرافا وشذوذا ومخلة بالمثل الاخلاقية التي يمارسها المجتمع رغم وجود فروق بين مجتمع وآخر لكن لم تتفق مجتمعات متحضرة في العصر الحديث بهذا الموضوع وان تجيز هذه الممارسة الجنسية. ان معظم المجتمعات البشرية المتحضرة تحرم العلاقة بين درجات معينة من قرابة الرحم او الدم ولذا عد هذا النمط من الشذوذ هو اكثر الانماط إثارة لغضب المجتمع واشمئزازه ولم تعرف المجتمعات المتحضرة الحديثة تبريرا لمثل هذه الممارسات الجنسية او تجيزها عرفاً اجتماعيا او دينيا او حتى قيمياً.

وتقوم التفسيرات في هذا النوع من الشذوذ.. فالبعض يدلل على تحلل خلقي في العائلة الواحدة فإذا ما قامت علاقة جنسية محرمة شجع ذلك البقية على ممارستها ويقول د. علي كمال في حالات اخرى قد يندفع لهذه الممارسة المحرمة بضرورات اجتماعية او مادية هذا ومهما كان التفسير لمثل هذا الانحراف فإن

القائم به يجب ان يخضع لفحوص نفسية وعقلية ربما تلقي نتائجها الضوء على شذوذه.

تقول "أنا فرويد" ربما نجد حالات في محاكم الاحداث وفي عيادات الاطفال لأولاد قاموا فعلا بدور الآباء مع امهاتهم على اتم استطاعتهم تبعاً لنموهم الجسمي وحالات لبنات صغار اتصل الاباء بهن اتصالا جنسياً ولكن في مثل هذه الحالات جميعاً لم تكن قوة الطفل ونشاطه هما السبب في تحقيق رغباته لدى الكبار الذين استغلوا عواطف الطفل نحوهم في ارضاء شهواتهم الخاصة وعادة تكون وقاية الطفل في الحياة الواقعية من غضب ابيه أكبر أهمية بكثير من وقاية الاب عداء طفله له.

الاغتصاب:

يعد الاغتصاب احد انواع السلوك الجنسي الذي يمارسه الذكر الشريك مع شريكته وخصوصا في بداية الحياة الزوجية ويكون عادة بقوة وبدون رضى الشريك او قبول "الزوجة" وهناك تعريفات قانونية تفسر معنى الاغتصاب حتى لو تم بموافقة الشريك ولكن الشريك لم يكن مكافئاً في العملية الجنسية. ويعد السلوك الجنسي اغتصابا ايضا مع شخص لا يتمتع بالقدر الكافي نت البصيرة والفهم بحيث يدرك ما يقوم به مثل الحالات التي تحصل مع القاصر "دون السن القانونية" او من كان متخلفاً عقلياً او مضطرباً عقليا ويقسم علي كمال الاغتصاب الى اربعة تصنيفات وهي:

- **الصنف الاول:** يشمل الحالات التي يكون فيها الاغتصاب محاولة لارضاء النزوة الجنسية الجامحة وهو الاكثر شيوعاً بين حالات الاغتصاب.

- **الصنف الثاني:** يتمثل في اولئك الذين يتصفون بشخصية شرسة وعنيفة والذين يندفعون نحو الاغتصاب تعبيرا عن قوة دوافع الايذاء والتعدي في نفوسهم.

- **الصنف الثالث:** هو اغتصاب السادي الذي لا يستطيع التوصل الى ارضاء جنسي الا عن طريق ممارسة الايذاء والاغتصاب.

- **الصنف الرابع:** هو الاغتصاب الذي يمارسه اصحاب الشخصية السيكوباثية ممن يتصفون بخصائص مضادة للمجتمع كالايذاء والتعدي وهم يمارسون الاغتصاب كجزء من مظاهر سلوكهم اللااجتماعي.

وترى الدراسات المتعلقة بالاغتصاب ان المرأة ترغب في الاغتصاب وتحفز الشخص الذي يقوم بفعل الاغتصاب "المغتصب" يجد في ممانعة المرأة كحافز للامعان في المحاولة والانتهاء بالاغتصاب، هذا الرأي غير صحيح اطلاقا ولكن اثبتت الدراسات المتخصصة ان الفعل العنيف الذي يمارسه الرجل "المغتصب" مع المرأة هو ناجم عن اضطراب نفسي وان هذا الاضطراب يقع ضمن انماط العنف والسلوك السيكوباثي وعدم النضج الانفعالي والاكتمال.

الألم والجنس:

- السادية في الجنس
- المازوخية في الجنس

السادية الجنسية:

ربما من اكثر انحرافات الشخصية شيوعاً بين الرجال وتبرز اثاراها بشكل واضح وجلي في العمليات الجنسية خصوصاً، فالسادية Sadism هي ايقاع

الألم كشرط للاستثارة الجنسية مع الموضوع الذي يشكل الطرف الاخر في العلاقة والذي يكون عادة هي الانثى في العلاقة الجنسية السوية. ان حياتنا الجنسية تكاد تكون قلاع مغلقة لا يمكن ان يخترقها اي كائن من كان، فمهما كان بها من انحراف او توتر او قسوة او قمة في اللذة تظل خبرتها حصرا على صاحبها رجلا كان ام امرأة، وهي تجربة تعد من الممنوعات ولا يمكن الاطلاع عليها خصوصا لدى ابناء الحضارة العربية وبعض المجتمعات الاسلامية المحافظة، فيكون نصيب الموضوع"الانثى"عادة هو التحمل وضبط النفس وقبول الأمر الواقع دون البوح بأية شكوى مهما كانت قاسية.

يجد معظم الرجال بعض اللذة او مايثيرها او يعجل في تسارعها او تكوينها اثناء الممارسة الجنسية مع الشريك واحياناً يكون الطرف اكثر ايلاما وقسوة ويمتد هذا الايلام من الجسد الى النفس حتى ليغدو الفعل الجنسي بكل ما يحمل من لذة ومتعة اكثر كراهية للطرف الآخر واكثر ذكرى ساترة عن خبرة مؤلمة تظل في الذاكرة تتحملها وتنوء تحت ثقل الامها، ولو تتبعنا اصل هذه العملية ووضعها بالاطار الواضح لوجدنا انها تنسب الى"المركيز دي ساد"وهو من كبار الكتاب الفرنسيين في القرن الثامن عشر(1740– 1814) عاش معظم حياته سجيناً (27) سنة في السجن اثر احكام صدرت بحقه لارتكابه افعال جنسية فاضحة غلب عليها طابع القسوة والتجريح وانزال الالم بالغير.

يقول (سيجموند فرويد) تدل السادية على انحراف ينحصر عامة في استمداد اللذة الجنسية مما يلحق الغير من ألم بدني ونفسي، والشخص الذي يقع عليه هذا الالم قد يكون من نفس الجنس الذي ينتمي اليه السادي او قد يكون طفلاً او حيواناً وفقا لارتباط الانحراف بالجنسية المثلية او عشق الاطفال

اوالحيوانية ، ويضيف(فرويد) قد يكون الالم الذي ينزل بالضحية ألماً مادياً مثل الضرب او الوخز او العض او التشويه او القرص الشديد الذي ربما يصل الى حد القتل، او في الصورة النفسية مثل التجريح والاذلال والاهانة والتقريع. تعد الانحرافات عادة في نطاق الشخصية مؤلمة ومثيرة للتقزز في فعلها وفي ممارستها على اي نحو مع الشريك الذي يبحث هو الاخ بنفس الاستحقاق عن اللذة الجنسية في وضعها الطبيعي ولكن يفاجأ بهذا الاسلوب العنيف والغريب، والسادية هو انحراف بعينه في الشخصية قد لا يكون على مستوى الممارسة الجنسية وفعلها فحسب بل يتعداها الى العنف ويرى علماء النفس بأن مثل هذا العنف او القسوة الجسدية او النفسية(التجريح، الاذلال..الخ) ما هو الا حالة مبطنة ومتسترة من الدوافع الجنسية التي يتعذر تحقيقها بشكل مقبول شرعياً او قانونياً ، وتتحول لذلك الى مجرى اخر في الفعل وهو عن طريق العنف على الغير او قبوله على النفس ويصبح بذلك مساوياً للارضاء الجنسي. ويذهب علماء النفس التحليلي بقولهم ان بعض الناس يشعرون بالمتعة الجنسية نتيجة مشاركتهم في هذه المواقف سواءاً كانوا طرفاً فيها ام لا ويذهب البعض الى حدود ابعد من هذا فيجدون في الجريمة فعلا سادياً او مشاركة البعض في اغتصاب الفتيات المختطفات او المغرر بهن واجبارهن على القيام بهذا الفعل الذي يدين اجبار التابعين على الممارسة الجنسية ، فنرى الاشخاص الشواذ يفرضون على الاخرين تلك الممارسات، ان الكبت الجنسي دفع الفاعل لأن يمارس هذا الفعل بهذه الطريقة الفجة.

ان النزعة السادية في الشخصية ذات نوعين او شكلين، ففي النوع الاول تكون خفيفة وملطفة يحقق فيها الشخص السادي اشباعاً بتخيل مناظر القسوة او

العنف ويؤديها في احيان كثيرة وعادة تكون اكثر الحالات شيوعاً هي الضرب بالسوط لمن يريد ان يواقعه السادي جنسياً حتى يتم اشباع هذه النزعة.اما النوع الاخر من السادية فهي بصورتها المشددة وتتمثل في استخدام القسوة والعنف والعدوان الذي ربما يفضي في احيان كثيرة الى القتل وفناء الاخر ويتجاوزه الى التمثيل بالضحية او مص دمها او آكل اجزاء منها.

يعَرف القضاة ورجال القانون حق المعرفة ان بعض الجرائم ذات الطابع السادي تتسم بالبشاعة وقسوتها بغض النظر عن شخصية مرتكبيها ، ويقول علماء النفس ان بتكرارها تكراراً رتيباً يتناول المظهر العام ودقائق الجريمة وارتكابهامما لا يترك اي مجال من تصحيح اي شئ حتى عُد من غير الممكن تعديل سلوك السادي او اصلاح جزءاً من شخصيته لذا فهو آلف غريزة العنف وقوتها ، هذا العنف الذي ينمو نمواً نفسياً وجسدياً معه ويقول (د.علي كمال) ان لذة السادي في العنف والقتل والتمثيل بالضحية وممارسة السلوك العدواني اياً كان، هي لذة جنسية في اصولها وما تنتهي اليه.

المازوخية الجنسية:

تعد الانحرافات في الشخصية بلاءاً يصيب الانسان، فانحرافات الشخصية متعددة منها ما يؤثر على اقرب المقربين ومنها ما يصل الى الغرباء من الناس وهي الشخصية السيكوباثية –المضادة للمجتمع– حيث تكون العدوانية عند صاحب هذه الشخصية عظيمة لا يمكن وصفها بشكلها الطبيعي حتى تطول جميع الاهل والناس الاخرين، فتضفي على صاحبها الروح العدوانية القاسية.أما في الشخصية السادية وما فيها من انحرافات وشذوذ ايضاً ، فيها عنف وسلوك عدواني ولكن

تكون القسوة واضحة في التعامل الجنسي ويتعداه بشكل اوسع الى الممارسات الاخرى في الحياة اليومية خصوصاً اذا احيل بين الفعل الجنسي وممارسته مع الشريك (امرأة كانت او من نفس الجنس) فهو يعد بحد ذاته انحرافاً يشمل الفرد الذي يعاني منه ومن يمارس معه الجنس، بنفس الوقت يتحول الى عدوان سافر وسلوك عدواني قاسي علني في احيان كثيرة.

اما نمط الشخصية المازوخية فهي الشخصية القريبة من الشخصية السادية وربما كانت صنوها او نقيضها في الفعل والممارسة ويقول (سيجموند فرويد) مؤسس التحليل النفسي، يدل هذا الانحراف على ارتباط اللذة الجنسية التي يستشعرها الشخص بما يعانيه من الم بدني ونفسي، ويعود ابتداع هذا الانحراف الى الكاتب النمساوي"ساخر مازوخ" 1895 –1836) " Sacher Masoch) الذي تفنن في وصف المواقف التي تتجلى فيها سطوة المرأة وقسوتها في الحب واستخدامها السوط في تعذيب من تحب واستعبادها الحبيب استعباداً مطلقاً ويضيف (فرويد) بقوله يصحب هذا الالم الجسمي عذاب نفسي ويقول ايضاً عادة تتقمص المرأة شخصية يتوفر لها بالضرورة صفات معينة كأن تكون قوية البنية ترتدي ثوباً من الفراء وفي يدها سوط.

وفي مجتمعاتنا الشرقية تظهر صورة الشخصية المازوخية لدى النساء خصوصاً بصورة المرأة المتسلطة التي تفرض سيطرتها الكاملة على الزوج وعلى الابناء وعلى من حولها حتى تلجأ احياناً الى ان تتفوه بالعديد من الالفاظ الخشنة والقاسية تجاه من تتعامل معه وتكون شخصية متسلطة في البيت والعمل ايضاً.

ان المرأة في المجتمعات المحافظة مارست هذا السلوك بصورته المخففة بسبب القيود التي تفرضها الحضارة الشرقية عموماً والعربية بشكل خاص فهي

تحمل الروح العدوانية وتبدو واضحة جداً في التعامل الخشن ونلاحظها ايضا في تحكمها العنيف في ادارة شؤون الاسرة "البيت"وتقسو على من معها وخصوصا الخادمات او العاملات في كل شئ ونراها تقرر وتطلب من الاخرين التنفيذ بدون مناقشة، وتشبه صورة المرأة المسترجلة، في حين يرغب معظم الرجال بعكس هذه الصورة وهي صورة المرأة الانسحابية. ان مازوخيتها الملطفة – الخفيفة جعلتها ان لاتتجاوز الحدود المسموح لها في مجتمعاتنا وتكون صورة المرأة المازوخية خصوصاً في الممارسة الجنسية مع زوجها او مع من تحب في بعض المجتمعات التي تسمح بذلك تكون على الوضع التالي، ان اشباعها الجنسي يكون مرتبطاً بالالم البدني الذي توقعه بالشريك (الطرف الآخر) ويظهر على صورة سلوك بدني مثل العض الشديد والقرص القاسي او ضغط يرتبط به الم جسدي او نفسي، والالم النفسي هو اطلاق الالفاظ مع المحب او الشريك الجنسي بالاهانة والتحقير والاذلال او التفلظ بكلمات نابية خلال الممارسة الجنسية ولاتصل المرأة المازوخية الى قمة اللذة المتاحة للاشباع الكامل الا بعد ان تمارس كل تلك الطقوس الانحرافية ويصاحبها شد نفسي وتوتر وخيالات واسعة وتستحضر او يستحضر المازوخي مواقف وخيال به من صفات العنف والقسوة بمكان لكي يزيد الاستثارة ويساعد على اكتمال الفعل الجنسي.

يقول(د.علي كمال) المازوخية هي القطب الثاني من محور السادومازوخية وهي الحالة التي تتمثل في تقبل الفرد للمعاناة والالم الجسمي او النفسي او لكليهما تمهيداً للعلاقة الجنسية او اتمامها وكما هو الحال فأن السادية هي الاستسلام للالم وتقبله وربما السعي اليه وتطلبه. اما المازوخية فهي تقبل الالم كشرط للاثارة الجنسية، والسادو مازوخية هي توفر التجربتين معاً في الفرد الواحد.

تتداخل في مفهوم المازوخية العديد من الافكار وتتفاعل الممارسات في الشخصية المنحرفة بشقها المازوخي حتى يبدو الخضوع للالم او القبول به لغرض الحصول على اللذة الجنسية في الممارسة او ما يساويها من افعال تصدر من بعض المازوخيين هي الهدف والنتيجة معاً وهي بحد ذاتها لذة مبتورة تخفي خلفها العديد من الاستفسارات التي يعرفها معشر السيكولوجيين المتخصصين في علم نفس الاعماق (التحليل النفسي) اكثر من غيرهم وازاء ذلك فان الفرد الذي يقع عليه الالم كما يرى التحليل النفسي يشعر بذلك على صورة ألم او انه يجد لذة بتحويل الالم الى لذة. وتفسر نظرية التحليل النفسي المازوخي على اساس تجارب الطفولة التي تربط بين الممارسة الجنسية وبين الالم كما حدث في حياة "مازوخ"الذي منه اشتق هذا المفهوم ولذلك فان الثمن الذي لابد للشخص المازوخي ان يدفعه للوصول الى لذته الجنسية هو الالم ومدى تقبله في العلاقة الجنسية وعَد البعض من المهتمين بدراسة الشخصية المازوخية بكل انحرافاتها وشذوذها، ان الحرارة والدغدغة قد تكون مثيرة للشعور بالراحة واللذة غير انها تصبح احاسيس مثيرة ومؤلمة اذا ما زادت عن مستواها الاعتيادي واستمرت مدة طويلة، حتى وجدوا ان الاحساس بالالم اذا ما استمر وتواصل ربما يصبح احساساً مرغوباً به، وبذلك فان ما يبدأ بالاصل كمجرد خضوع او قبول بالالم قد ينتهي الى الشعور باللذة كما يعتقد اصحاب مدرسة التعلم الشرطي، ويكون التطبيع الشرطي والتطبع بالاحاسيس الجديدة وقبولها امراً مقبولاً.

ان معظم الناس يمرون بخبرة السادية او المازوخية كسلوك في خصوصياتهم الدقيقة مع زوجاتهم او مع ازواجهم او مع من يتعاملون جنسياً معهم، وتحدث الحالة بشكلها الطبيعي وفي حدود المعقول التي لم تجد الاستمرارية والتطبع

عليها بشكل مستمر، واثبتت بعض الدراسات المتخصصة بأن المرأة اكثر عنفاً من الرجل وبأنها الاكثر سادية، الا ان البعض من الباحثين يرون العكس وبأن المرأة في سلوكها اكثر تدليلاً على غلبة السلوك المازوخي في ثنايا خصوصياتها او عموميتها، رغم ان تأكيدهم بان الانثى تتحمل الالم بشكل مازوخي حاد وتقبل الخضوع والرضوخ للرجل في احيان كثيرة بغية تحقيق اهدافها التي تجد فيها اللذة ومنها عملية فض البكارة، وهي عملية مؤلمة وبها من العنف الموجه للانثى ولكن اللذة المتحققة بعد ذلك اكبر من لحظات الالم، وكذلك هو الحال في عملية الحمل، فقدرات المرأة على تحمل الصعاب والمشقة خلال مراحله ثم مرحلة الولادة والانجاب، بها من الالم ما يساوي اللذة بل تفوق اللذة على مستويات الالم وشدته، فاللذة المتحققة من الانجاب عند الانثى تجعلها تقبل آلم الحمل وطول مدته ومضاعفاته وما ينتج عنه من معاناة مقابل اللذة المتحققة.

خلاصة القول لابد من الالتفات الى ان المازوخية لاتنفصل عن السادية وان القسوة على الذات مشوبة بالقسوة على الغير، فنحن في الواقع حيال حدين متساويين في درجة المتعة والآلم، مختلفين في النوع، متفقين في النتيجة.

الشبقية الجنسية عند الرجال " الفحولة "والنساء *Hypersexuilety*

من المؤكد ان الاثارة الجنسية لا تحدث بصورة تلقائية بدون اثارات خارجية وداخلية، هذه الاثارات تثير الرغبة لدى الفرد "الذكر والانثى على حد السواء وان اختلفت في شدتها لدى الذكور عنها لدى الاناث، ففي الذكور تكون الاثارة عن طريق الفكر والخيال والاحاسيس بينما في الاناث تكون الاثارة موضعية، وهذه الاثارة الموضعية هي الدافع القوي لاذكاء رغبتها واستجاباتها الجنسية. ان الاثارة

التي تسبق الفعل الجنسي لها دور فعال في العملية ذاتها فوسائل التجميل واللباس والاثارة التي تسببها الموضة مع سعي الانثى لارضاء هذه الحاجة عند الذكر تؤدي الى تقوية العملية برمتها وبهذه الوسائل المتبادلة بين الانثى والذكر تسرع في العملية فضلا عن نوع وتاثير الرائحة واللون والصوت في استكمال الفعل الجنسي والوصول الى الذروة وتحقيقها لدى الطرفين "الانثى والذكر". ان حصول الاكتفاء الجنسي والشعور باللذة والارتياح الكامل لا تتم عند الذكر الا بحصول الذروة وهي المرحلة القصيرة والاخيرة من عمليات الالتحام الجسدي والنفسي معاً وبدون الوصول الى هذه المرحلة واكمالها لا يعد الفعل الجنسي متحققاً فيكون الذكر هو الاول دائما من حيث السرعة والحصول على اللذة بدون احباط او منغصات ولكن تبقى الانثى متأرجحة في الحصول على اللذة الكاملة وهذه الاسرار الخفية كثيرا ما عانت النساء في المجتمعات المتخلفة ثقافيا، وكم اهدرت المرأة حقها من زوجها او شريكها في العملية الجنسية وانزوت مع نفسها مع ألم شديد، فلا هي تستطيع ان تعلن عن رغبتها لاسباب اخلاقية وادبية وقيمية او بسبب التربية المتشددة في المجتمعات الشرقية والاسلامية والعربية وكثيرا ما وصلت الامور الى التفريق بين الزوجين بسبب العملية الجنسية اذا ما صادف ان هذه المرأة كانت شبقية والزوج لا يعرف ماذا تريد ؟ او كان الزوج شبقياً وسريع الفعل الجنسي وهي متروية وبطيئة وهذا ما يمكن ان نستدل عليه من شخصيات الافراد في تعاملهم في حياتنا اليومية. فالشبق اذن شدة الالحاح في الدافع الجنسي وقوة الطاقة الجنسية عن مداها الطبيعي، وعد البعض من علماء النفس الشبق لدى الرجل والمرأة انحراف جنسي.

يحدث الشبق في الرجل Satyriasis كما يحدث في المرأة ويسمى جنون الحورية Nymphomania ويحدث الشبق ايضا في بعض الحالات المرضية النفسية مثل الهستيريا والاضطرابات العقلية – الهوس – وسمي بالهوس الجنسي وكذلك لدى السيكوباثي خصوصا في مرحلة المراهقة. وتعرف موسوعة علم النفس والتحليل النفسي الهوس الجنسي بأنها الرغبة الجامحة المتقدة المعاودة باستمرار بحيث يتكرر طلب الممارسة الجنسية بمعدل يفوق المعتاد كثيراً وهكذا يكون الجنس محوراً اساسياً في حياة الفرد ونشاطه يتخطى السواء ويصل به إلى حد الشذوذ والمرض. اما الهوس الجنسي عند الرجل فهو شراهة الجماع او الهوس الجنسي سواء عند الرجل او عند المرأة ويعني شدة رغبة الفرد الجنسية وزيادتها بحيث يطلب الجماع الجنسي بمعدل يزيد عن السواء ويؤدي الى اضطراب العلاقة بالطرف الشريك اذا لم يستجب له ويمكن ان ينحرف اذا لم يجد الموضوع الجنسي المشروع الذي يشبع له هذه الرغبة، والهوس الجنسي خاصية مرضية يصطدم الشخص بسببها بمعايير الواقع من حوله.وهكذا يكون الهدف الجنسي الاساس لدى الرجال في تصريف المنتجات الجنسية وهو ليس غريبا قط عن هدف ادراك اللذة لديهما "الذكر والانثى"، فاعلى درجات اللذة ترتبط بالاحرى بالفعل النهائي للعملية الجنسية وتصبح الغريزة الجنسية الآن في خدمة وظيفة النسل فتكون الايثارية لحقوق الرجل كما لحقوق الانثى في عملية نفسية – جنسية متعادلة الاطراف حتى وان كان طرفاها يتمتعان بالشبق العالي او غير متوازنين في حجم الرغبة ونتائجها في اللذة المتحققة، واذا لم يتحقق ذلك فإن تراكم هذه الخبرات المؤلمة تخلق التوتر الجنسي وتستبقيه وتكون الارضية مهيئة للاضطرابات

النفسية في الظهور هنا بالتحديد، وهذه الاضطرابات المرضية التي تطرأ على الحياة الجنسية تعد كلها بحق انواعاً من الكف الجنسي.

العطل الجنسي

- البرودة الجنسية عند المراة
- الرجل والوهن الجنسي

البرودة الجنسية عند المراة

وهي فقدان الرغبة في العملية برمتها او عند الممارسة يحصل الكف الجنسي في استمرارها او الشعور بالملل منها، وهي مشكلة اساسية وليست ثانوية كما يعتقد البعض. وتوصل علماء النفس ان هناك رغبة حقيقة عند الانثى بالممارسة واستجابة صادقة في اقامة علاقة جنسية مع الشريك مع تمنيات صحيحة تماما باكمالها ولكن البعض اباحن بما يدور في خلجاتهن بانعدام الرغبة في الاستمرار بالعملية لانها غير ممتعة او غير مثيرة ويقول "د. احمد عكاشة" اذا عجزت المرأة عن الوصول الى اللذة فسوف تجد نفسها غير مستمتعة بابعاد اخرى في ممارسة الحب وسوف تفقد ايضا كثيرا من شهيتها للجنس. ويرجع "عكاشة" الاسباب بقوله يمكن ان تكون نفسية المنشأ او نتيجة لمرض موضعي مثل الالتهاب او نتيجة لنقص هرمون الاستروجين وخصوصا بعد انقطاع الدورة، ويرجع ذلك البرود عادة الى العنة النفسية المنشأ.

اما د. علي كمال فيرجع ضعف الاستجابة الجنسية عند المرأة الى ما ترسب في ذهنها ومنذ طفولتها وحداثتها بأن الجنس أثم وعيب وشئ مكروه يقتضي تجنبه وبهذا فهي تنمو ومعها الخوف والكراهية من العلاقات الجنسية وهو شعور

ينهي الاستجابات الجنسية وربما لا يكون من السهل التغلب عليه، ومن الاسباب الاخرى خوف الانثى من الاذى الجسمي والالم او خوفها من الارتباط بالزواج وتحمل المسؤولية وانجاب الاطفال، ويقول ايضا هناك بعض الحالات يكون السبب فيها عدم التوافق العاطفي بين الذكر والانثى اما لفقدان عاطفة الحب او بسبب التسلط وروح الانانية لدى احد الطرفين.

الرجل والوهن الجنسي:

الاستجابة الجنسية هي عملية ثنائية الابعاد بشقيها النفسيجسدي وتتداخل العمليات النفسية والجسمية في احداث اكمال الفعل الجنسي الناجح، وعادة ما يكون لدى الرجال المشكلات الاكثر شيوعاً مثل الفشل في الانتصاب او الآم الجماع او عسر انتصاب وظيفي. ويرافق شكوى الرجال من عجز استجابة الانتصاب او القذف مشكلات مستمرة مع الشريك، بينما يحدث هذا الفعل بكل قوة ونشاط اثناء ممارسة الاستمناء "العادة السرية" او النوم مع شريكة مختلفة وحينئذ يكون السبب نفسي المنشأ ولكن هناك صور مختلفة اخرى في هذا النوع من الحالات مثل ينجح البعض في ممارسة الجنس مع النساء البغي او الغجر بكل نشاط ولكنه يفشل مع زوجته فشلا ذريعا ويكاد ينشب خلاف بيينهما بسبب عدم قدرة الزوج او الشريك على الارضاء في الفعل الجنسي، هذه الاسباب يرجعها التحليل النفسي الى تثبيت صورة الام الشريفة في اذهان هذا الرجل حتى باتت صورة الام الشريفة او العفيفة هي الصورة السائدة في لا شعوره فذهب يبحث عن الصورة المعاكسة لصورة امه وهي بائعة الجنس او الراقصة الشعبية "الغجرية" فتراه يهتز ويطرب لحركاتها وربما يحصل لديه الانتصاب السريع اثناء اداءها الحركات ويمارس معها بكل نجاح وبدون اية معوقات. ان

صـورة الام بقيـت وبـدلا مـن تـأتي الزوجـة لتـصبح البـديل المنـاقض لهـذه الـصورة، اصبحت الصورة المطابقة لها وبذلك فشل في العملية الجنسية مـع الزوجـة ونجـح مـع غيرهـا.

الفصل الرابع
الشذوذ والسلوك العام

- ممارسة البغاء.. شذوذ نفسي وجنسي
- البهيمية.. ممارسة الجنس مع الحيوانات
- اللواط مع الاطفال.. ممارسة الجنس مع الاطفال "القصر" من الذكور والاناث
- الغيبة والنميمة.. شذوذ
- الغيرة المتطرفة.. شذوذ
- الخيانة الزوجية.. شذوذ
- اختلالات جنسية شاذة اخرى مثل الجنسية التليفونية، الجنسية بالانترنيت

الفصل الرابع
الشذوذ والسلوك العام

البغاء.. شذوذ نفسي وجنسي

عدت مهنة البغاء من اقدم المهن التي مارسها الانسان منذ فجر البشرية وهي مهنة درت لاهلها المال والجاه والمواقع والسلطة حتى انها دخلت بين الاسر الحاكمة عبر الازمان وغيرت في قرارات الممالك والولايات والدول وترى الدراسات التاريخية ان البغاء اول ما ظهر في المعابد كجزء من الطقوس الدينية القديمة وبقي على هذا الحال فترة طويلة ويقول "د. احمد فائق"اننا لنجد له اثاراً فيما بعد المسيحية ويمكن كذلك ان نلمح في نظام الرهبنة في الكسية تطويراً ضخماً لفكرة النساء القائمات على خدمة الكنيسة والآله ولكن بدخول الانسان مراحل تمدينه فصل بين الجنس والدين فصلا عميقاً او فصلا اخذ يعمق الى ما وصل اليه الان.بل لقد ظل البغاء المقدس لفترة طويلة ما قائماً الى جانب البغاء العادي غير المقدس. ثم انتهى الامر الى هذه الشقة الواسعة بين اول وظيفتين في تاريخ البشر:الكهنوت والبغاء. يستطيع المتأمل لتطور البغاء ان يخرج الى نتيجة واضحة لقد بدأ الانسان إنسانيته بامتزاج واضح بين دفعته الجنسية وتخوفه من العقاب لذلك قامت المؤسسة الدينية والمؤسسة البغائية على اتصال واضح ولكن التطور العام للجنس البشري مكن الانسان من عزل كل من الدفعتين عن بعضهما البعض وان يجعل المؤسسة المشرفة على تنظيم كل دفعة من الدفعتين تناصب الاخرى العداء ذلك ما جعل البغاء كظاهرة بشرية على حال غريب في

تكوينها فرغم ما يلقاه البغاء حالياً من احتقار وما يواجهه المجتمع من مقاومة له فإنه اقرب الى ان يكون سمة لكل مجتمع انساني (احمد فائق)

ان مشكل الجنسية والرغبة الشديدة فيها بمختلف اهدافها مشكل الاهواء والشهوات شئ كبير به من التعقيد والملابسات الغامضة في النفس ويقول "بيير داكو" ليس من قبيل المبالغة ان نقول إن الجنسية غير السوية بكل اشكالها البسيطة او المعقدة " طاعون نفسي " على الغالب وخصوصا اذا ما اصبحت سلعة للعرض والطلب – للبيع والشراء – والمساومة وتدر ارباحا واموالا وتؤسس كيانات وتدعم سياسات وتطيح بعروش وفيها يتلاشى الحب الحقيقي باحد شقيه " الجنسي " رغم ان فرويد اطلق على تعريف الصحة النفسية هي الحب بشقيه الجنسي والحنون.

ان الامراض الجسدية يمكن ان نقول عنها نقمة فاضلة اذا ما قورنت بالاضطرابات النفسية التي يمكن ان نطلق عليها نقمة لا مثيل لها ولا شبيه لها فكيف الحال بنقمة البغاء وهي تجمع الشذوذ والانحرافات معاً لذا عدت في الميدان الجنسي في اغلب الاحيان اكبر من النقمة واعظم من المرض الخطير.

تقوم سيكولوجية البغي في صلب عملها هو اقامة علاقة بشخص "طالب اللذة" على اساس عقد يتضمن شروطا ضمنية متفق عليها واول هذه الشروط هو قصر العلاقة على حق الشخص "طالب اللذة" في المتعة الجنسية وحدها ويعني ايضا قيام العلاقة بين رجل وامرأة على الموضوع الجنسي ليس موضوعا لامتلاك كامل او دائم وانما يقتصر فقط على الاستخدام الجسدي بلا عواطف او وجدان او تفاعل روحي مرافق للجماع او الانفعالات المصاحبة لها لذا عد هذا الاتفاق لغرض الاشباع الجنسي المؤقت وهو بذلك يكون موضوعاً جنسياً ناقصاً ومؤقتاً.

من الملفت للنظر ان البغي تختار اسماء غير اسمها الحقيقي وحتى شخصيتها التي تمارس بها مهنتها غير شخصيتها الحقيقية وكذلك بعض البغي لجئن الى تغيير دينهن لا خوفاً بل ابتعادا لا شعوريا من عقدة الذنب لانها تأبى ان تكون بغيا وهي مسلمة او مسيحية وكذلك الامر في حال اخفاء اسرتها او عدم البوح بمعلومات عنها ن فتميل البغي للكذب على الناس وللتبرير "وهو الكذب على النفس" لكي تخفف من عقدة الشعور بالذنب.

ان مهنة البغي هو الموضوع الجنسي وكيفية اشباعه للعميل، فالجنس المتاح والذي يسمح به البغي ليس الدفعة الجنسية لديها فالبغاء فعل تمارسه البغي لاشباع الدافع الجنسي ولكن ليس دافعها هي بل دافع العميل مقابل مقايضة الجنس بالمال، فالزبون او العميل يشتري متعته بماله.

يقول د. احمد فائق البغاء فعل يحقق انفصالا بين الشق الشهوي والشق الوجداني للغريزة الجنسية ويتحقق هذا الانفصال بكف وتعطيل العناصر الوجدانية للعلاقة الجنسية لكل من البغي والعميل او الزبون والسماح بالشق الشهوي وحده ويختلف الحال في ذلك بالنسبة لكل من البغي والعميل، فالبغي تحقق إشباع الشق الشهوي للعميل وتحرمه على نفسها، بينما يحرم العميل البغي من الشق الوجداني من رغبته ولا يعترض على تحقيق الشق الشهوي من رغبته.

ان الجسد هو الهدف وليس الوسيلة في هذه الوظيفة، انه هدف لرغبة الزبون او العميل او طالب اللذة وغاية تنشدها البغي، انه جسد متخيل بالنسبة للبغي وجسد فعلي بالنسبة للزبون وبعبارة ثانية فإن وظيفة الجسد عند البغي هي اثارة الشق الشهوي الفعلي من غرائز الزبون طالب اللذة مع افساد الشق الوجداني

وتعطيله او مسخه من حساسيته وهو ما يتميز به الانسان عن الكائنات الحية الاخرى.

ان البغي بفعلها هذا ببيع جسدها مقابل ثمن انما تحاول الانتقام من الاخرين باسقاطهم واذلالهم الى قدميها لكي يقدموا لها الاحترامات والتقدير والتنازل حتى تخضعهم بالتوسلات الى ان يحصلوا على مبتغاهم وهدفهم وهو جسدها الذي ينتهي بالممارسة الجنسية، هذه البغي تناست او نسيت انها اخضعت الكبار او الزعماء او القادة او ممن كانوا من زبائنها الى ارادتها ولكنها فقدت اعظم شئ وهو انسانيتها المتمثلة لا باللذة فحسب وانما باعت سلعة بثمن بخص وهي نفسها حتى ايقنت في الاخير انها الخاسر الاول والاخير في هذه العملية وراحت تنتقم من نفسها بنفسها وهو تحويل الطاقة العدوانية الى جسدها وهو بذلك يفقدها انيتها حيث لا تحصل على صورة متماسكة عن جسدها وهي بهذا تستخدم الكبت في تمزيق جسدها بعدوانيتها على الزبون واستدماج جسده هو. ان ابشع انواع الشذوذ هو الشذوذ القائم على بيع شئ من الانسان سواء كان جسده او سلوكه او اسلوب تعامله حينما يضطر للتعامل بأكثر من وجه، وهي المهنة الاخرى المرافقة لمهنة البغي "مهنة القوادة "

القوادة.. تلك المهنة التي يقوم صاحبها بالتوسط في اقامة علاقة جنسية بين رجل وامرأة وتكفل له وساطته جزء من الربح الذي تجنيه البغي من الزبائن. وعادة مهنة القوادة تضم كلا الجنسين " ذكور واناث ".

المعروف عن ممن يمارسون هذه المهنة هم اكثر الناس دهاء وخبرة ومرانا من النساء والرجال وكذلك يمتلكون طاقات جنسية عالية جدا ومميزة، ومن

الحقائق الاجتماعية انهم اقل رجولة واكثر خشونة " الذكور " او اقل انوثة واكثر ذكورة " الاناث ".

البهيمية... ممارسة الجنس مع الحيوانات:
Zoophilia (Beastiality)

وينتشر هذا النوع من الشذوذ الجنسي في الارياف ويعني ان الشخص يختار الشريك في العملية الجنسية من الحيوانات والبعض يختار للممارسة عادة الحيوانات الاليفة او الطيور او المواشي ويقول "فرويد" انهم عدد من افراد قد يكونون اصحاء في النواحي الاخرى بينما نجد ان الحالات التي ينصب فيها اختيار الموضوعات الجنسية تكون على الحيوان وفيه يكون الجذب الجنسي قد جاوز حدود النوع.

يمارس هذا النوع من الشذوذ عادة الذكور وفي المناطق النائية او البعيدة او التي يكون التواصل بين الفتى والفتاة صعب جدا وممنوع تحرمه الاعراف السائدة مع التزمت تحت طائلة القيم السائدة فيلجا البعض من المراهقين الى مضاجعة البهائم وهو المتاح والمتوفر في مثل تلك الظروف. يقل هذا الشذوذ بين الاناث في السن المبكرة ولكنه بدأ يظهر في المجتمعات الغربية لدى النساء الكبيرات في السن وخصوصا بعد ان يهجرها الشريك او يترك الابناء منزل الاسرة بعد سن ال 18 سنة فتبقى وحيدة فتلجأ الى تربية الكلب وخاصة من النوع الخاص كونيس او يقلل لها الوحدة في فصل الشتاء القاسي والطويل والبعض اتخذ منه كشريك لمساعدتها في التقليل من الرغبة الجنسية باستخدامات محددة يتم تدريبه لهذه المهمة بعد ان بلغت سن لا تكون محل قبول للذكور.

ممارسة الجنس مع الاطفال "القصر" من الذكور والاناث
Pedophilia

تدلنا كشوفات التحليل النفسي عن الحياة الجنسية باماطة اللثام عن خفايا هذه الحياة فنجد ان اصحاب هذا الشذوذ ينصب فيها اختيار الموضوعات الجنسية على اشخاص غير ناضجين جنسياً "الاطفال" وهي تعد مباشرة انحرافات قائمة بذاتها ولا يكون الاطفال موضوعات جنسية وحيدة إلا استثناء عادة ما يوكل إليهم هذا الدور حين يجعل منهم شخص جبان عنين مثل هذا الموضوع البديل او حين لاتستطيع غريزة مندفعة (لاتحتمل الارجاء) الحصول على موضوع أكثر ملائمة كما يقرر ذلك "سيجموند فرويد".

ان ممارسة الجنس مع الاطفال والتغرير بهم يعد شذوذ شديد النوع ويمارس مع الاطفال من الذكور والاناث، والبعض من الشاذين يميل الى الممارسة مع الاطفال الذكور حصرا ولا يرغب بالاناث اطلاقاً ويرغب الشاذ ان يتخذ من الغلام موضوعاً جنسياً للممارسة.

يقول د. علي كمال ان بعض ممارسي هذا النوع من الشذوذ الجنسي يخشون من مواجهة العلاقة الجنسية الطبيعية والمتكافئة ويجدون في الاحداث مجالاً للتعبير عن رغباتهم بدون صراعات نفسية ومعظم الممارسين لهذا النمط الجنسي لا يعانون من مرض نفسي او عقلي معين وهم يبدون بشكل طبيعي في اعمالهم وفي علاقاتهم الاجتماعية وبعضهم يتميز بموهبة تزيد على المعدل.

ان الشذوذ الذي يمارسه البالغ تجاه صبي صغير او فتاة صغيرة قاصر لا تفهم عن الجنسية اي شئ وتتم الممارسة من طرف واحد يشبع لذته للحظة عابرة

بينما تترك اثارا سلبية لا حصر لها في ذات هذا الطفل او هذه الطفلة ولو فسرنا هذا السلوك الشاذ سيكولوجيا لوجدنا ان الشخص الذي يمارس الجنس مع القصر انما يكشف عن توقف في النمو السيكولوجي والجنسي على الغالب، فما هو السبب الذي يدفع رجلا الى ان يوجه جنسيته الى طفل بدلا من الجنس الاخر؟ انه اضطراب في الشخصية برمتها شانه شأن اي اضطراب جنسي وهو مظهر من مظاهر نقص في النمو النفسي وينم عن الشعور بالدونية مع كرُه النساء بمن فيهم امه لاعتقاده انها اعطت والده شئ محرم وهو الجنس كما يعتقد او تكَون هذا الاعتقاد لديه وساعد ذلك بعض الظروف الخاطئة في التربية ايضا فالقول صحيح في ذات هذا الشخص الذي يمارس الجنسية مع الاطفال حينما تدور في دواخله هواجس مثل: كل ما يزرع الخوف من النساء في نفس الصبي، كل ما يمكن ان يجرد الصبي من رجولته كالسيطرة والتسلط والاحباط والشعور بالدونية لأنه عاش وهو صغير فيريد نقلها الى اي طفل يمارس معه الجنس، انها شذوذ كامل مصحوب مع اضطراب نفسي.

الخصاء العقلي وعلاقته بالفحولة العارمة عند الرجل

الخصاء الجسمي اجتثاث الاعضاء التناسلية المذكرة وربما يحدث الخصاء بفعل حادث او جريمة او بفعل عملية جراحية ويقول "بيير داكو" اما اثاره على الحالة الجسمية والنفسية كبيرة جدا في بعض الاحيان. عندما نتحدث عن ظاهرة بعينها فأننا نعيد اسنادها الى مصدرها الاصلي وكيفية نشوء تكوينها حتى اصبحت مصطلحاً ينسب الى نظرية بعينها او مدرسة او اتجاهاً محدداً في علم النفس، فالشق الاول من العنوان وهو عقدة الخصاء Castration Complex، ما من شك في انتسابه الى مدرسة التحليل النفسي التي وضع اسسها عالم النفس الشهير

سيجموند فرويد. اما الشق الثاني وهو الخصاء العقلي Castration Mintel فهو من ابتداع مدرسة التحليل النفسي الشهيرة

نحاول استعراض الموضوع انطلاقاً من القاعدة النفسية للتحليل النفسي في اتجاهاته الواسعة والتحليل النفسي.

تعرف عقدة الخصاء بانها القلق الشديد الناشئ من الطفولة المبكرة حول الاعضاء التناسلية وهو يشكل عقدة عندما يصبح مرتبطاً بعدد من الافكار المتصلة به، اوضح التحليل النفسي ان هذا القلق يحتل مكان المركز في كثير من اشكال العصاب"الامراض النفسية"، وفي حياة الطفل لاهمية البالغة باكتشافهِ ذكره"قضيبه" والاخيلة المرتبطة به فضلا عن التحذيرات الصادرة عن الاخرين "الوالدين او من يقوم على تربيته " تجاهه حتى انها لكثرة التأكيدات عليه اخذت تثير الاحساس بالذنب لديه مع خوف مصاحب من الحرمان من هذا الجزء من جسده"الذكر"كعقوبة لذلك او خوفاً من ان يفقده وازاء ذلك يقول سيجموند فرويد، عقدة الخصاء تدل على الخوف اللاشعوري من فقدان الاعضاء التناسلية او ما يقابلها من الاعضاء عقاباً على اتيان الفرد بعض الافعال الجنسية المحرمة او شعوره ببعض الدوافع الجنسية تجاه موضوع محرم، فالخوف من الخصاء ينشأ نتيجة لوجود الموقف الاوديبي، والموقف الاوديبي هو"عقدة اوديب"وعقدة اوديب تعني تعلق الطفل بالوالد من الجنس الآخر تعلقاً يتناوله الكبت بسبب الصراع الذي ينشأ من اصطدام هذا التعلق بمشاعر الحب والكره والخوف التي يشعر بها الطفل تجاه الوالد من نفس الجنس وتسمى هذه العقدة بعقدة اوديب الايجابية، اما عقدة اوديب السلبية فتتكون حين يحل التعلق الشبقي محل مشاعر العدوان التي يستشعرها الطفل حيال الوالد من نفس الجنس.

ان الخصاء يحدث بسبب طغيان فكرة المحرمات على ذهن الطفل تجاه احد والديه، فان المجتمعات تحرم العلاقة الجنسية بين الوالدين واولادهم حتى وان كانت اشتهاءاً لا شعوريا على المستوى المتخيل لا على المستوى الواقعي والامر سيان بينهما ومن هنا كانت فكرة الزنا بالمحارم وتحريمها دينياً وشرعياً وقانونياً وحتى قيميا، ومثل هذه المواقف من الجنسية المحرمة سادت لعصور تاريخية متعاقبة وخصوصاً عندما حظيت المرأة بمناصب زمام السلطة والسيطرة على ادارة الدولة وتبوأت اعلى الادارات، ففي بعض الاحيان والحالات التي رصدها (فرويد) في الواقع انه يتلاقى شعور الاب باوجه الشبه بين زوجته وبين ابنته مع شعور البنت بالتعلق بوالدها وفي حالات اخرى قد يندفع الفرد لهذه الممارسة المحرمة بضرورات اجتماعية او مادية.

يقول (مصطفى زيور) بوساطة منهج التحليل النفسي يمكننا من النفاذ الى اعماق النفس ويكشف لنا عن عالم لا عهد لنا به يحكمه منطق يختلف اختلافاً جذرياً عن منطقنا الشعوري بل انه يتعارض ويهدر قواعد منطقنا المألوف لنا في حالة اليقظة اثناء تفكيرنا الشعوري المنطقي وهكذا فأن التحليل النفسي يكشف الكثير من الحقائق ليست بصورتها السطحية ولكن بكل عمقها وما تحمل كما هو الحال في ظاهرة احلام الليل او ظواهر الانحرافات الجنسية اوظاهرة مصادرة العقل عند البعض والتعويض عنه بأحد اعضاء الجسم، فعندما يتعطل العقل عند الانسان ويلغى في حل المشكلات اليومية السلوكية التي تواجهه يفقد اعصابه ويلجأ الى حل آخر بديل هو القوة والعنف والسلوك العدواني واستخدام العضلات والايادي بدلا عن استخدام العقل فأنه يتم عن عطل واضح في استخدام العقل لحل الاشكالات اليومية فضلا عن التهجم المستمر والنميمة بين الناس وهو مؤشر لتعطل الجزء المهم

في الانسان وهو العقل، وقمة الخصاء العقلي تظهر في الجنسية العارمة "الفحولة" عند البعض من الناس فنراهم على مستوى عال من التهيج الجنسي بشكل دائم، هذا الاهتمام الجنسي الزائد يزيد لدى البعض التوتر الفكري ويولد اثارة جنسية لا تهدأ فنراهم يبحثون عن المتعة الجنسية مهما كان ثمنها حتى وان كلفته سمعته او فقدان عمله او هدم بيته واسرته ومعظم هؤلاء الذين اعطوا العقل اجازة ابدية، يكون تعويضهم عن فقدان استخدام العقل بالتركيز على تنشيط القضيب"الذكر"ويصبح محور الاهتمام والشاغل الدائم حتى وان تزوج البعض وانجب الابناء، فالفحولة "الجنسية العارمة " تبقى قوية ويتفاخر بها وهو لا يدري انها خصاء للعقل والغاءه، وهي شبق جنسي غير موجه ولا يجد الاشباع الكافي، رغم ان علماء النفس التحليلي يؤكدون ان ادراك النزعات الجنسية واشباعها بصورتها المعتدلة انما هي لحمة الحياة الانسانية وسداها ولكن الادمان الجنسي المفرط هو مصاردة لعمل العقل وتعويضا عنه باثبات الوجود بوساطة القضيب ويضيف"زيور"بقوله ان الجنسية بما هي قصدية وفهم عشقي، هو نسج لانماط سلوكية ناضجة سليمة تتميز بالمودة والرحمة ازاء الاخرين، ولا يكون للعدوان فيها مكاناً بقدر ما تقتضيه الحياة من الكفاح. اما اذا تحولت الجنسية الى افراط متزايد وكبت دائم فترتد على الذات الانسانية اولا وتسيطر في هذه الحالة الكراهية والحنق ونزعات التدمير على الفرد وعلى الاخرين،فيصدر السلوك العدواني من البعض بشكل واضح بسبب الكبت الجنسي بينما تحقق الجنسية المعتدلة الاتزان لدى الفرد، ونلاحظ في الاضطرابات الجنسية العالية الغاء العقل وتعطله وتوجهه فقط نحو الاشباع غير المنتهي وتبرز في افعال انحرافية شاذة اخرى مثل الاغتصاب من اجل اطفاء الشهوة الجنسية العارمة.

ان الخصاء العقلي ومصادرة العقل تدفع البعض الى الانحرافات الجنسية بانواعها والى العنف والقتل، فخصاء العقل هو نشاط الذكر- القضيب"العضو التناسلي"بينما استخدام العقل هو احداث الاتزان النفسي الداخلي والخارجي وينتج عنه النجاح في المهنة والابداع فيها فضلا عن تحقيق اعلى المراتب العلمية في كل التخصصات، هذا الابداع هو تسامي للرغبة الجنسية وتحويلها الى طاقة منتجة في العلم والفن والرسم والانتاج الخلاق ويخفف هذا من الجنسية والذكورة العارمة عند الرجال وعند النساء ايضا، فالبعض من النساء لا تكتفي بالممارسة المعتدلة حتى تجد نفسها تبحث عن المزيد، فالانوثة العارمة تدفع بالمرأة لان تبحث عن المزيد مهما كان الثمن حتى وان كلفها اعز ما تملك من ذاتها او عملها او ابناءها. هناك امثلة كثيرة في المجتمعات الانسانية تمارس التعدد المفرط للزوجات عند الرجال بدون اسباب منطقية لذلك هو احد نتائج الخصاء العقلي. والمرأة "المزواجة" كثيرة البحث عن الازواج وتبديلهم هي الاخرى نموذج للخصاء العقلي ويكون دائماً الشخص (امرأة- رجل)ممن يتميز بالخصاء العقلي انه لايحقق ذاته الا في البحث عن المتعة الجنسية فقط.

الغيبة والنميمة.. شذوذ

يعرف "البورت" الشخصية بانها هذا الانتظام الدينامي في الفرد للاجهزة النفسية – الفسيولوجية والذي يحدد توافقاته الاصيلة مع بيئته. ويقول علماء النفس ان الشخصية تعد بمثابة الجهاز المحدد للسلوك. ودلالة السلوك يمكن تعريفها بانها الخاصة الموضوعية التي تتحقق بتكامل الدافع وإرضاءه، فدلالة السلوك في حالة الحيوان الظمآن "العطشان" هي الدفاع ضد المشاعر الاولية للعطش وتحقيق الارتواء، اما في حالة الانسان فهي تعني ما يصدر من الانسان من

سلوك او فعل او نوايا حتى وان كانت غير متحققة، فكل ما يصدر عن الانسان من سلوك له دلالة ومعنى حتى وان غاب عن الفهم او التفسير. اما سلوك الغيبة والنميمة فهو يعني نقل الاحاديث التي يكره الناس نشرها وافشاؤها ونقلها من شخص الى آخر نكاية بالقائل ووقيعة به ويعرف الناس جميعا ان هذا السلوك انما يصدر عن شخصية ليست سوية وليست مريضة بنفس الوقت ولكن بها انحراف في الشخصية ويرقى الى حالة الشذوذ، والانحراف يعد اصعب من المرض النفسي وأقسى من المرض العقلي، فالمريض النفسي يعاني من آلامه ويشعر بها ويطلب العون والمساعدة من المختصين في علاج النفس، انه يدرك ما يقوم به من افعال وتصرفات ولكنه يفشل في كبحها او ايقافها فيلجأ الى طلب المساعدة، ومن الامراض النفسية: الوساوس، الهستيريا، الاكتئاب النفسي، الفوبيا "المخاوف المرضية، توهم المرض، النحول العصبي، الانهيار العصبي – النفسي.. الخ، بينما مريض العقل، يرفض انه مريض ولكن يصنع لنفسه عالم خاص به فينزوي بعيدا عن الناس، يخلق له عالمه، لا يريد الواقع لانه مؤلم ومر، فيهرب الى واقع آخر يصنعه ويعيش فيه، فمعاناته تدور في داخله، وتأثيرها يدور في فلك اسرته، وهو الذي يرفض انه مريض ولكنه في الاخير يذعن للعلاج ويرغم عليه حتى يتحسن. اما صاحبنا صاحب الشخصية النمامة او الغيبة، فهو من اشد واصعب الشخصيات لانه يدخل ضمن مجموعة الانحرافات في الشخصية وكل ما يصدر عنه من سلوك يعد شذوذ، فلا علاج له ولا رجاء منه، لانه يقوم بالفعل ويدري انه خطأ ويصر عليه ويرفض من يدينه بفعله هذا، مثله مثل صاحب السلوك السيكوباتي العدواني " نمط الشخصية السيكوباثية – الشخصية المضادة للمجتمع"، وهذه الشخصيات ممن تمارس سلوك النميمة والغيبة فانما

تتخذ هذا السلوك لكي تعيد التوازن لنفسها فتظهر اثناء سلوكها عن الحبيس من الميول المحظورة التي لم تفلح في ضبطها والتحكم فيها.

ولو تساءلنا كيف نميز اضطراب الشخصية عن الاضطرابات النفسية ؟ اول ما يميز اضطراب الشخصية هو عدم التوافق بين الشخص وبيئته، بعكس مريض النفس حيث يكون الاضطراب في مكونات الشخص الداخلية وعدم توافقها مع الذات، فهو يشكو من اضطرابه، ويدركه تماما، اما مضطرب الشخصية فالذي يشكو منه هم من يحيطون به، اي المجتمع، ويبقى على اتصال بالواقع الذي يعيش فيه، وأن كان هذا الاتصال مضطربا يؤدي الى شكوى البيئة المحيطة به، منه ويعوق تكيفه نتيجة لرفض الآخرين له وكثيرا ما يتعامل مع الناس ويقسم بالحلف الشديد واليمين وربما يحلف بالقرآن ان كان مسلما او بالانجيل ان مسيحيا وربما يقسم بالمقدسات وخصوصا ان معظم هؤلاء يكونوا من المتدينين جدا فيحلف بالمقدسات التي زارها كذباً ويلفق الكلام ويعترف انه لايقوله امام صاحبه ولكنه يقوله امام الاخرين.

يقول عالم التحليل النفسي "مصطفى زيور" ان العدوان طاقة انفعالية لابد لها من منصرف، ولا مناص من ان تتخذ لها هدفاً تفرغ فيه شحنتها الزائدة، وفي الظروف الاجتماعية العادية يجد العدوان منصرفا في انواع النميمة وتجريح الغير او في النكتة اللاذعة. اذن النميمة سلوك عدواني غير مباشر موجه نحو الاخرين بطريقة تتخذ الشدة والقساوة على النفس اولا ولكنه تنقل هذا العدوان او استبدل هدف بهدف وهو الاخرين ثانيا، ويرى (د. احمد عكاشة) ان مجموعة اضطرابات الشخصية تتضمن اضطرابات سلوكية محددة تتميز بأفعال متكررة لا يوجد ورائها دافع منطقي واضح ولا يمكن التحكم فيها وبشكل عام تؤذي مصالح

الشخص ومصالح الاخرين، وترى الدراسات النفسية المتخصصة ان الشخص الذي يقوم بهذا الفعل وهذا السلوك تصاحبه اندفاعات بالفعل لا يستطيع التحكم فيها. ان الفرد الذي يمارس سلوك النميمية والغيبة يعبر عن قلق ويأس وشعور بالذنب ولكن ذلك لا يحول دون تكرار الفعل مرة اخرى. ويمكننا القول ان نشوء هذا السلوك ناجم عن عدة اسباب في طفولة الشخص وهي الطفولة التي تفتقر الى المحبة بل تربى الشخص في صغره على الطاعة المطلقة، او في اسرة دينية متزمته لم تعطي له الفرصة في التعبير عن ما بداخله كطفل، واستمر هكذا حتى تجسدت بصورة اوضح افعال تمثل النميمة والغيبة كنوع من التفريغ لتلك الشحنات الانفعالية المكبوتة التي وجدت طريقها نحو الناس بالتجريح دون اي سبب او عداء بينه وبين من يتناوله بالغيبة او النميمة، وترى الدراسات النفسية ان صاحب هذه الشخصية لا يتعلم كثيرا من التجربة، كما انه لا يكاد يتأثر بالتوبيخ او ردود الافعال الجارحة من الشخص الذي تناوله او من الاخرين المحيطين به او الجزاء الذي لحق به، وقلما يشعر بالندم او الذنب، واذا شعر بالخجل فهو شعور مؤقت وسطحي.

الغيرة المتطرفة.. شذوذ

ان معرفة كوامن ما يدور داخل شخصية الانسان يعد اعظم كشف يمكن ان نتعرف عليه رغم انها تجربة الفرد الشخصية التي تنعكس معظم خيوطها على الاخرين حتى وان تجمل الانسان واسبغ على سلوكه عمليات التجميل والتحسين وهو خلق فني غير مكتمل مشحون يعد بمثابة انعكاس لحياته الخاصة وما يعتمل داخلها. الغيرة او بمعنى ادق لكي لا يفهم المعنى المقصود بغير ما نريده وهو الشعور بالنقص او عقدة النقص، فهذه المشاعر التي يمارسها الناس شعوريا او لا

شعوريا بقصد او بغير قصد لها دلالات ومعاني في النفس، تنشأ من مشاعر معقدة لدى الانسان. ترى موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ان عقدة النقص هي مشاعر واحاسيس مركبة تلازم الفرد الذي يحس نقصاً عاماً في شخصيته او نقصا محدودا في جانب اساس من جوانبها او مكون مهم من مكوناتها سواء أكان جسميا ام عقليا ام نفسياً.

يعد سلوك الغيرة عند الرجال والنساء معا سلوكا يخفي وراءه عقدة مترسخة من النقص وتظهر ملامحها في كل تعامل وحسب شدة ترسخ هذه العقدة، فيقول "د.عادل صادق" هناك في اعماق من هذه الشخصية في منطقة نائية مظلمة مجهولة توجد حفرة أو اخدود غائر نشأ عن جرح قديم مجهول السبب وأي اثارة لهذه المنطقة في الوقت الحاضر تشدها الى أسفل تثير لديها مشاعر سلبية سيئة بالدونية وعدم الجدوى وعدم القيمة وتظل هذه البؤرة تنضح ألماً وعذاباً ولوماً للذات هو جذور الشعور بالنقص ومعناه الهجوم على الذات. ان الانسان في كفاحه اليومي في التكيف مع متطلبات الحياة لابد ان يظهر الوجه الاجمل في شخصيته من خلال تعامله ولكن هفواته وزلاته غير المسيطر عليها تظهر هذه الحقيقة التي جبلت عليها النفس بالتكوين لا بالوراثة.

ان عقدة الدونية التي تلازم الرجل- المرأة المتمثلة بالغيرة تأخذ منحيات عدة منها ان كلاهما قلما يفتقر الى معنى خالٍ من التحقير في كل تعامل مع الآخر لانه افترض ان الاخر نداً له وليس مساوٍ له او مكمل ونسى او تناسى هذا الانسان بوعيه وخلقه انه في هذه العلاقة، ما هي إلا ترشيد فيما يخص بني البشر إذ ان الانسان لايصير إنسانا إلا بقدر ما يانس هو الى الاخرين وبقدر ما يانس الآخرون

– هم – إليه هو، هذا الانس وهذه المؤانسة هي الوجود معاً وهي الجماعة على حد قول "د. فرج احمد فرج"

ان نشوء عقدة الغيرة عند الرجل والمراة معا تعود جذورها الى مرحلة الطفولة حينما شعر الفرد "اب او ام" وهو صغير بالاهمال او النبذ والانكار والقسوة، حين افتقد ذلك الطفل الحب غير المشروط الذي تقدمه كل ام ويقدمه كل اب، اصبح لديه حساسية لنبرات الصوت وتعبيرات الوجه الدالة على الرفض او عدم الاهتمام، حساسية ترقى الى الشك في انها لا تجد الحب والاهتمام المطلوب، فكم من اب او ام، كان شحيحا في عواطفه تجاه ابنه او ابنته، وكم كان ذلك الاب قاس اقوى من ان يرهف قلبه لهذا الطفل الصغير ويمنحه الحنان. وهكذا تولد في داخل هذا الطفل الحجر الاساس والزاوية والقاعدة التي تبنى عليها مشاعر الغيرة وتتصاعد وتتضخم وتملأ العقل وتهز النفس وتفسد الرؤية وتؤذي الاعصاب وترهق الجسد وتشل التفكير وتشوه الادراك للاشياء بواقعيتها انطلاقا من ذات مقهورة. ولما كانت الغيرة في بناءها وتكوينها الاولي هو عقدة النقص فلابد ان يرافقها حتما حب السيطرة في الكبر عند اولئك الذين نشأوا بين اكناف اباء او امهات قساة، ظهر ملامح حب السيطرة لديهم وتنمو حتى تصبح سلوكا او صفة من صفات الشخصية في تعاملها مع الناس، هذه الشخصية تتعامل مع الآخرين وكأنهم عبيد، عليهم قبول آرائها بلا نقاش وانهم ملكية خاصة لها، لا حرية لهم في القول أو الفعل ونجد في ملامح هذه الشخصية رؤساء وزعماء اعتقد الكثير من الناس انهم ابطال ولهم صولات وجولات في معترك الحياة السياسية ولكن هذا نقيض ما يدور في شخصياتهم، فالشخصية الغيور/ الغيورة غير عادلة وغير منصفة ولا تقدر مشاعر الآخرين وهي اما تعرضت لحرمان زائد اكثر من اللزوم في طفولتها أو

كان هناك تلبية زائدة لطلباتها واحتياجاتها"التدليل الزائد" والنتيجة واحدة في الحالتين وهو الشعور الدائم بالتهديد والخوف من الفقد "ولكم في ذلك امثلة لابناء ملوك ورؤساء اتصفوا بالدكتاتورية والقسوة حتى نشا ابنائهم اكثر غيرة وعقدا من النقص.

ان من تتصف شخصيته بالغيرة تتصف ايضا بالانانية رغم ان درجة الانانية موجودة فينا نحن البشر بنسب متفاوتة وقدر معقول يصبح مقبولا ومحتملا في بعض الاحيان لان ارهاصات الانسان في مواقف الحياة كثيرة ومحكاته تظهر هذه الحالة في الشخصية إلا اذا كانت سمة فإنها تاخذ ملامح الشخصية الغيرية فترى الادبيات النفسية هناك فرق بين ان يكون الانسان أنانياً أو يكون مهتماً بنفسه، فالاناني هو الذي يريد كل شئ لنفسه بطريقته متجاهلا رغبات واحتياجات الآخرين، يريد ان يكون وحده يمتلك ويقول ويفعل ما يريد ولا يفسح للاخر مجالا، اما المرأة الغيورة فهي دائما تتجاهل رغبات واراء الاخرين وتبحث عما ينقصها اولا باول ولا ترى في ذلك معيبة او خجلا، ولها في من تقترن به مشاكل وهزات في حياتهم الزوجية ومن ابرزها اذا اعترض الزوج او اتهمها بأنها تبالغ في كل شئ، في طلباتها في استعراضها، في طريقة كلامها فإنها تنفجر غاضبة وتتهمة بالاهمال وبانه لا يقيم وزنا لمشاعرها واحتياجاتها وان سايرها فإنها تنهي كيانه بطلباتها غير المنتهية والمستعجلة فتراه يجري لارضائها ولا يستطيع لانها شخصية قلقة مع عقدة النقص والبحث عن الكمال الذي لن ولم تصل اليه ابداً ابداً.

الغيور لا بصيرة له يميل في كثير من الاحيان الى ان يؤذي نفسه ومن يحيطون به، فالزوج الغيور يترك اثارا نفسية فيمن يحب لا تشفى وكذلك الحال

بالنسبة الى الزوجة فهي لا تقل عن الرجل الغيور في تصرفاتها رغم انها ذكية ولامعة وناجحة وقادرة ان تدير اشياء كثيرة ولكن حينما تتصرف مع من تحبه فكأنها تبدو متخلفة عقليا ، تختزل كل ذلك الى اصغر شئ في شخصيتها وهي رغبتها الطفلية التي لم تشبع من زمان بعيد فقول "سيجموند فرويد" ان طفولتنا لم تغادرنا ونحن كبار ، وهو قول صحيح تماما. فمن مظاهر الطفولة الاندفاعية والاسراف والانانية وحب الذات وهذا ما نجده في الشخصية التي تتسم بالغيرة لدى الرجال ولدى النساء معاً.

الشخصية الغيورة شخصية انهزامية تعادي نفسها ولا تستطيع ان تضع حدا لايذاء الاخرين فتسئ لاقرب اصدقائها او اقاربها حتى يبتعدوا عنها شيئا فشيئا وهو ما ينطبق عليها في ذلك الحتمية النفسية المرضية وكانها تريد ان تكون هي السبب في ابعادهم قبل ان يتركوها هم، المقربين او الاصدقاء.

خلاصة القول كما رأه عالم النفس الشهير "مصطفى زيور" الغيرة انطماس الحدود بين الذات والآخر، فشعور المرء بالغيرة هو في اساسه إحساس بان كيانه اصبح نهباً يغير عليه الآخرون بنجاحهم، إنه شعور بالمنافسة لدى من لا يقوى إلا على ان يكون مشاهداً محروماً بفعل المنافس، فهو يرى شخصه مغتصباً أسيرا للاخرين ويود من جهته أن يغتصب ويأسر الآخرين.

الخيانة الزوجية.. شذوذ

لا نغالي اذا قلنا ان الخيانة الزوجية من الرجل تجاه المراة يعد شذوذ وكذلك الامر سيان من المرأة تجاه الرجل هو الاخر شذوذ ايضا والخيانة من الطرفين تعد سلوكا شاذا في كل الازمان والاماكن والحضارات والثقافات،

فبعض الثقافات عدت الكذب سلوكاً شاذا ويسقط الشخص الذي يمارسه اجتماعيا وخلقياً بين افراد ذلك المجتمع وهو الحال نفسه حينما يكذب الزوج او تكذب الزوجة بفعلهما الجنسي تجاه الاخر، هذا الفعل يعد بحق مساس باحترام الاخر وتجاوز على كل انسانيته واستغفاله ويمكن ان نصفه بالشذوذ الذي لا يمكن ان يغتفر او يصلح او يعالج. ان من يمارس الخيانة الزوجية انما ينم عن اضطراب نفسي واضح من الرجل ومن المراة وهو يحقق وظيفة آنية يحصل القائم بها على الاشباع الغريزي بلا مراعاة لرغبات الشريك الغائب ولا رضاه وهذا التصرف يلبس صورة العدوانية الدفينة التي تعبر عن رغبات وحشية عديمة الاعتدال والثبات للعلاقة التي وثق بها الزوج المغدور تجاه زوجته الخائنة او الزوجة الخائنة تجاه زوجها المغدور. وهذا السلوك لا يحدث إلا في سلوك المنحرفين الشاذين.

ان ادبيات علم النفس والدراسات الاجتماعية المتعلقة بالحياة الزوجية والتوافق الزواجي بينت لنا ان التوافق الزواجي يعبر عن كل المعاني والسلوكيات التي تجسد التآلف والتقارب واجتماع الكلمة وروابط المودة والرحمة بين الزوجين، إنه جانب طبيعي واساس لنمو العلاقات الزوجية ورسوخها على أمتن الاسس وبافضل صورة وهو نوع من التكيف النفسي والاجتماعي الحسن والصحيح ويتضمن نشاط الزوجين الرامي الى تحقيق التوفيق والموائمة والانسجام بينهما ويقوم على التكيف والتحمل والتضحية حيث يضحي كل من الزوج والزوجة ببعض من حريته ومصلحته لصالح الطرف الآخر ولصالح الزواج واهدافه المشتركة لذا نستنتج ان التوافق الزواجي ما هو إلا عملية تكيف وتقبل نفسي تضمن استقرار الحياة الزواجية واستمرارها، اما سوء التوافق الزواجي فهي تلك

الصور المتنوعة التي يظهرها احدهما او كلاهما في التعايش مع بعض ومنها حاجات للزوجين لا يصرحان بها ويخفيانها عن بعضهما البعض وربما يكونان على وعي بها اصلاً مثل ان تسلم الزوجة قيادة أمرها للزوج لانها تريد ان تعتمد عليه وتشعر بالابوة وتكون النتيجة ان يتباعدا وتزداد الشقة بينهما لانهما لم يصرحا بذلك لبعضهما البعض ولم يناقشا هذا الشعور بصراحة فيتمادى الزوج ويمارس سلوكا غير مقبول يتعلق بالخيانة الزوجية او يحصل احيانا سواء توافق بين الزوجين عندما يكون أحد الزوجين "ساديا" والآخر " مازوخيا" إنهما ينجذبان إلى بعضهما البعض، فالاول يتلذذ بتعذيب الثاني والثاني يتلذذ بالتعذيب الواقع عليه ولكن يكون الاخلاف كبيرا لو لم يكن هذا التوافق الشاذ بين شخصيتيهما ولم يحصل التكامل المرضي ولم يتحقق الاشباع بينهما فيحصل سوء التوافق الزواجي.

ويعرض لنا "د. عادل صادق " انماط الشخصية للمرأة الخائنة التي اوجزها بتسعة انماط نختصرها كما يلي:

- النمط البغائي.. ان هذه السيدة الخائنة تشبه نفسياً البغي"العاهرة" اي أن هناك سمات نفسية مشتركة، وهي عانت في طفولتها من افتقاد الحب وخاصة من جانب الأب.. فالاب اعطى اهتمامه كله للأم او لنساء آخريات وتجرعت الابنة مرارة النبذ والاهمال والاحتقار أحياناً فآثرت الابتعاد وأدى ذلك الى التبلد الانفعالي مع احساس بالحقد والعدوانية تجاه الاب، فاندفعت الى احضان كل رجل لتحط من قدر نفسها وبذلك تكون قد انتقمت من ابيهما.

- النمط الاوديبي.. أن هذه المرأة الخائنة تعاني من العقدة الاوديبية ومعناها أنها لم تتخلص من حبها الجنسي لأبيها وعانت الغيرة والقسوة والاضطهاد من امها. والمرأة التي تخون لديها صراعات أوديبية لم تحل وبذلك تكون الخيانة سلوكاً مرضياً قهرياً اضطرارياً تندفع نحوه بدون وعي وبدون توجيه إرادي.

- النمط الهستيري.. تعاني سيدات هذا النمط من شعور داخلي بالنقص الانثوي لبرودها الجنسي وتميل الى الاستعراض وجذب الرجال جنسياً لها. وهي تمارس هذا السلوك ليس مقصوداً لذاته وليس تعبيراً عن رغبة اولية فهي لا تستمتع جنسياً او لا تستهويها العملية الجنسية بحد ذاتها وربما تنغمس قليلا بالجنس مع بعض الرجال ولكن تتباهى بعلاقات جنسية وربما لم تحدث وهي بذلك تبعد عن نفسها شبهة البرود الجنسي، وكثيرا ما تتحدث عن تهافت الرجال عليها ورغبتهم فيها وبذلك تبعد عن نفسها شبهة نفور الرجال منها لبرودها الجنسي.

- –النمط السيكوباثي.. هذا النوع من النساء الخائنات يتميز بوجود نوازع اجرامية وضعف في الانا الاعلى "ضعف الضمير" فهي لا تحكم السيطرة على النزعات الغريزية لديها مثل حب المال والجاه والسلطة على حساب كل القيم، فهي تكذب وتسرق وتنافق وتخون وتغش ونمامة من النوع الاول وناقلة لكل حديث ووصولية ولو على حساب شرفها فهي لا وفاء لديها ولا التزام ولا اي نوع من الحب وكل شئ في حياتها زائف بما فيها المشاعر تجاه الناس او الزوج، ولا تلزمها عهود او مواثيق ولا تعرف الاخلاص، فهي تندفع دائماً في علاقات متعددة مشبوهة بكل شئ ومنها الجنس، هذه الشخصية شاذة

وغريبة وهي صغيرة في السن وكذلك وهي بالغة ومتزوجة، وان اللذة الكبرى لديها هي الخداع والغش والاثارة، وخصوصا إثارة ان تعرف رجلا جديداً، رجلا فيه شيئا مختلف.

- النمط الوراثي.. وهي ان الخيانة تنتقل الى الابنة من الام ويقول "د. عادل صادق" هناك ادلة لا ترقى الى الحقيقة الثابتة، معظم الخائنات يجئن من بيئات فاسدة، والمرأة الخائنة ربما يكون لها ام او جدة او شقيقة خائنة والعكس صحيح احياناً.

- النمط البيئي.. تؤكد بعض الاتجاهات التي تدعم دور البيئة في نشوء وتكوين الاضطرابات النفسية والسلوكية وكذلك تدعم دور البيئة في التأثير على السلوك والدفع الى الانحرافات وخاصة خيانة الزوجة او الزوج والبيئة هنا تشمل الاب والام والاخوة والاخوات والجيران والحي والمدينة والمجتمع كله الذي تعيش فيه المرأة.

- – النمط الهوسي.. ويقصد به ان السيدة الخائنة مريضة بمرض عقلي يعرف بالهوس الذي يتميز بفقد السيطرة على السلوك وانطلاق الغرائز والرغبة في تحقيقها وإرضائها بدون خجل. ويقول "د. عادل صادق" مريض الهوس تغمره سعادة طاغية يكون كثير الحركة والنشاط ولا يكف عن الكلام، قليل النوم يسرف في كل شئ، والاهم انه يفقد السيطرة تماماً على سلوكه الاجتماعي وخاصة سلوكه الجنسي، ويبدو ان هذا الاضطراب يكشف اللاوعي الحقيقي للانسان، يعريها تماما ويظهرها على حقيقتها، يزيل من على عقلها القناع، لاحياء ولا خجل تقول اي شئ، تفعل اي شئ، رغبتها

الجنسية الجامحة لا تخفيها، تتجاهل صورتها كأم، تتحدث عن كل امور الجنس ببساطة أمام بناتها وأمام الناس، تتغزل في الرجال، تتعرف بأي رجل في اي مكان وفي اي وقت ويتم اللقاء الجنسي بعد أول تعارف، ويتكرر الفعل مع اي رجل بإفراط زائد ونشاط بلا حدود ورغبة جامحة ولامبالاة تامة. تحكي لصديقتها عن فعلتها ولا تخفي شيئا، هذه الصورة في حالة الهوس الحاد، اما الصورة الاخف فتسمى حالة الهوس تحت الحاد وتكون اخف حيث تتحكم المرأة في سلوكها ولكنها ايضا تسرف في العلاقة الجنسية وهي التي تبدأ بمغازلة الرجال ودعوتهم.

- النمط الفصامي.. تخون هذه السيدة زوجها لانها مصابة باضطراب الفصام ومن اعراضه التبلد الوجداني والانفصال عن الواقع وفقد الارادة والسلبية وبسبب غير مفهوم تخون زوجها بدون اية دوافع جنسية او نفسية وبلا هدف وبلا معنى، تصرفاتها شاذة وغريبة ولا تستطيع هي ذاتها ان تقدم تفسيرا او مبررا لماذا خانت زوجها او لماذا تذهب مع اي رجل وتعاشره جنسياً، ويقول "د.عادل صادق" ليست كل مريضة بالفصام تقوم بهذا الفعل، فقط تلك التي تعاني تبلداً في الوجدان وفقد الارادة.

ان موضوع الخيانة لدى الرجل او المراة هي مشكلة اخلاقية بالدرجة الاولى تتعلق بالبيئة الخاصة بكل منهما ونشاتهما فضلا عن الطبيعة الخاصة للرجل او المرأة وانه ليس كل رجل يخون وليس كل امراة تخون.

اختلالات جنسية شاذة اخرى:
الجنسية التليفونية، الجنسية بالانترنيت:

يتسائل الكثير من الناس لماذا يلجأ البعض شعوريا او لاشعوريا الى الشذوذ؟

يعلم انه حقا سلوك شاذ ولكن يمارسه ويستمر فيه حتى يصبح وباء نفسي من الصعب التخلص منه. ان حرية اختيار السلوك ينبع من نمط الشخصية اساسا، فالشخصية في تكوينها حددت ان هذا الشخص يعشق هذه المهنة وفلان يعشق الصدق وآخر يتلذذ بالكذب وشخص ما يحب التباهي والاستعراض وغيره يميل إلى العزلة والانطواء والبعض تأخذه المظاهر فينبهر بها ويمارس سلوكه على ضوءها هذا من حيث السلوك المعلن، اما السلوك غير المعلن فهو شأن اعمق ويدخل ضمن لاشعور الشخص احيانا.. ومن خلال استعراضنا لمختلف الانحرافات الشاذة في الفعل الجنسي نحاول الان ان نستعرض ما استحدث من اختلالات جنسية جديدة ترقى الى حالات الشذوذ ومنها الجنسية بالانترنيت " الشات– الجات " او عن طريق التليفون النقال "الموبايل".

قيل سابقا وما زال يقال ان ثالوث الشباب هو كرة القدم والحب والتلفزيون، اما اليوم وبعد ان تطورت وسائل الاتصالات واصبحت تشكل سلوكا يوميا وبادمان كامل على الاستخدام المرضي لشبكة الاتصال " الانترنيت" حتى اصبح يعد شذوذا في بعض جوانبه مثل الممارسة الجنسية عبر التواصل بالانترنيت وتكونت الثلاثية الجديدة وهي الانترنيت، الاتصالات بالموبايل، الفضائيات.

تقوم العملية **الجنسية عبر شبكة الاتصال** بوجود شخص يرى آخر من نفس الجنس" الجنسية المثلية " او من الجنس الآخر " الجنسية الغيرية" وتتم عبر هذا

الجهاز العملية برمتها ، تبدأ شفاهية وبدون رؤية المقابل الى ان تتوطد الثقة وتقوم العملية الجنسية بالكامل ويكشف كل شخص عن نفسه ويتم القبول علما ان الشخصين في اماكن بعيدة جدا ولكن بنفس الزمن والوقت، هنا يتم اشباع شهوة المحروم منها في الواقع بدون اشباع مادي ولكن يكون اشباع للشهوات الحسية، ولا يستطيع المرء ان يشتهي شيئا فيحصل عليه ويقتنيه، ولا نغالي اذا قلنا ان الشهوة بحكم التعرف هي الرغبة المفرطة في شئ خارج التناول المادي الملموس ولكن يتم الاشباع ما وراء التخيل وهو الواقعية غير المتحققة. ولو فسرنا هذا الفعل الجنسي الذي يشابه الاستمناء ولكن بصور حقيقية عبر شبكات الانترنيت ولكن بدون ملامسة مادية ، فهؤلاء بفعلتهم هذه يكونوا متحررين تماما وربما اشبعوا شهواتهم وبينوا تشبثهم بتلك المتع الحسية غير المتحققة ماديا ً وهو بكل المقاييس اهون الضررين من الحرمان.

هذه الممارسات لا يلجا اليها الشباب فحسب، سيان الامر بالبالغين من الكبار الذين تجاوزوا سن الاربعين وربما الخمسين من العمر ووجدوا ما تبقى لديهم من بؤر لم تشبع عبر مراحل العمر المختلفة فراحوا يجدون في التواصل عبرشبكة الانترنيت " بطريقة الشات" منفذا لاستعادة ما مضى ولم يشبع ولكن مع هذه الشريحة بدون صور او مشاهدات عيانية بل بالكلام والصوت والحديث الذي لا يمكن ان يقوله المرء وهو بلا قناع، فيلبس الرجل القناع بعد تغيير السن والمراة كذلك وخصوصا اذا كانت تقيم في مجتمع يحرم الحرية الشخصية فيكون اللجوء لهذه الطريقة التي تكتسب خبرة جديدة عبر ثقافية بين بلدان عبر القارات ويكون الهدف منها الاشباع الجنسي الحسي غير المادي.

ان تبادل الثقافة الشاذة عبر شبكات الانترنيت اصبحت متيسرة جدا ، فالشباب يستهويهم الكثير من الفعاليات غير الملموسة في برامج الشبكة العنكبوتية فيلجأ اليها بديلا عن الواقع الذي يحرم التواصل المباشر بين الاشخاص ذكورا او اناثا واللقاءات التي ربما لم تحصل اطلاقاً ولكن يتم الفعل الجنسي بكل سرية بين شخصين في بلدان بعيدة واماكن من المستحيل اللقاء فيها. ان الحاسوب "الكومبيوتر" اصبح نقمة فاضلة حلت الكثير من الاشكالات لدى الشباب المحرومين الذين قطعت قيم المجتمع القديمة اواصر العلاقات بين الجنسين وكذلك الحال بين المنحرفين من الرجال او النساء، ولكن يبقى الفعل الجنسي غير المتحقق ماديا الذي لا يهدف الى التناسل فعلا شاذا ، سواء بالملامسة او الفمية او الشرجية او العنف المصحوب بالعملية الجنسية او مع البهايم او مع الاطفال القصر او مع الجثث او.. الخ او عبر شبكات الانترنيت فعلا شاذا يتشابه كثيرا مع الاستمناء "العادة السرية" ولا يمكن ان يكون فعلا يؤدي الوظيفة الجنسية الصحيحة التي تقوم باستخدام العضو التناسلي في كل من الذكر والانثى وهي تبدأ وتنتهي في العضو نفسه. ان العملية الجنسية الصحيحة التي تتم بين ذكر وانثى تبدأ بالتوجه نحو الخيالات والرغبات الجنسية المتبادلة بين الطرفين وعبر ادوار العملية الجنسية المتعاقبة وحتى نهاية هذه الادوار بالشعور بالذروة والرضا ، اما في العملية الجنسية عبر شبكات الانترنيت فتكون ناقصة ومؤلمة لان عناصرها غير متكاملة ولكن تبقى بديلا وان كان شاذا.

الجنسية عبر التليفون – الموبايل:

هي اختلالات شديدة في Personality Disorder اضطرابات الشخصية

التكوين الوصفي والميول والاتجاهات السلوكية للفرد وتشمل جوانب كثيرة في الشخصية وتصاحبها مشكلات شخصية وسلوكية واجتماعية خطيرة في بعضها على الفرد ومن يحيطون به وهي بنفس الوقت سلوكيات واتجاهات غير متجانسة تشمل الجانب العقلي والانفعالي والجانب الوجداني من الشخصية فتؤثر على العاطفة والانتباه والتحكم في النزوات والادراك والتفكير والاستدلال والمنطق وعلاقة الفرد بالاخرين، فهي نمط شاذ طويل المدى يتصف بالثبات النسبي ولا يقتصر على المرضى النفسيين والعقليين وانما يصيب بعض الشخصيات السوية. وتشير اضطرابات الشخصية في المقام الاول الى عدم قدرة الفرد على التوافق مع المواقف الشخصية والاجتماعية بصورة سليمة وانما يكون التوافق بصورة شاذة مما يسبب للفرد انزعاجاً ربما يؤدي الى خلل في الاداء الوظيفي والاجتماعي. ان سلوك الجنسية عبر التليفون او الهاتف النقال سلوك شاذ اذا ما قام صاحبه بالاندفاع وضعف قدرته على التحكم في هذا السلوك فهو يتعارض مع القيم والمعايير الاجتماعية. ان من يدمن هذا السلوك تنتابه حالات من القلق والتوتر في حال أحيل بينه وبين تحقيق الرغبة، فهو – فهي بهذا الفعل يحقق المتعة والاثارة والتشويق على الرغم ما يحتويه من اساءة له – لها. ان الممارسين لهذا الفعل الذي ينتهي عادة بين الشباب "اناث وذكور" الى عملية جنسية كاملة، كاملة الاستثارة والمتعة والشهوة الحسية، ناقصة البناء، ناقصة الفعل الجنسي المادي. يمارس هذا السلوك الافراد من المراهقين في المجتمعات المنغلقة التي لا تتيح لابنائها حرية اختيار الشريك في الحياة النفسية – الجنسية او ما يسمح به الوضع الاجتماعي، وهذه السلوكيات بين الاناث والذكور من المراهقين وحتى من الكبار هي لاشباع رغبة وهذه الرغبة تعبر عن عدم قدرة الفرد على مقاومة الرغبة في الاتيان بالفعل.

المصادر

مصادر الكتاب

- موسوعة علم النفس والتحليل النفسي (1993) فرج عبد القادر طه وآخرون، دار سعاد الصباح، الكويت.
- اسس علم النفس العام (ب.ت) طلعت منصوروآخرون، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- مبادئ علم النفس (2002) عبد الرحمن عدس ونايفة قطامي، دار الفكر، عمان.
- الانتصارات المذهلة لعلم النفس الحديث (2007) بيير داكو، ترجمة وجيه أسعد، الدار المتحدة، دمشق.
- مدخل علم النفس (1983) ليندا دافيدوف، ترجمة سيد الطواب وآخرون، دارماكجروهيل، القاهرة.
- علم نفس الشواذ (1984) شيلدون كاشدان، ترجمة احمد عبد العزيز سلامة، دار الشروق، القاهرة.
- الصحة النفسية والتوافق (1999) سهير كامل أحمد، السيف للنشر والتوزيع، الكويت
- في النفس (1986) مصطفى زيور، دار النهضة العربية، بيروت.
- المجمل في التحليل النفسي (1979) دانييل لاجاش، ترجمة مصطفى زيور وعبد السلام القفاش، مطبعة عين شمس، القاهرة.

- الطب النفسي المعاصر (1998) أحمد عكاشة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- النفس (1988) علي كمال، مكتبة واسط، بغداد.
- الجنس والنفس جـ 1(1994) علي كمال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان.
- الموجز في الصحة النفسية (1977) عباس محمود عوض، دار المعارف بمصر، القاهرة.
- الموجز في التحليل النفسي(ب.ت) سيجموند فرويد، ترجمة سامي محمود علي و عبد السلام القفاش، دار المعارف بمصر، القاهرة.
- محاضرات في التحليل النفسي والعصاب(ب.ت) هيلين دويتش، ترجمة فرج احمد فرج، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- علم الصحة النفسية(ب.ت) مصطفى خليل الشرقاوي، دار النهضة العربية، بيروت.
- الامراض النفسية الاجتماعية (2001) احمد فائق، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- الارشاد النفسي للاطفال المساء معاملتهم(1996) لطفي عبد العزيز الشربيني & عبد الفتاح محمد دويدار & فاطمة سلامة عياد، مجلة الثقافة النفسية، العدد 26، المجلد السابع –نيسان.

- سيكولوجية الاسرة والوالدية (1997) بشير صالح الرشيدي & ابراهيم محمد الخليفي، مطبعة ذات السلاسل، الكويت.
- الغيرة والخيانة ط 2 (1993) عادل صادق، مكتبة النوري، دمشق
- سيكولوجية المقامر(2005) اكرم زيدان، سلسلة عالم المعرفة، العدد 315، مطابع الرسالة، الكويت.
- التحليل النفسي للاطفال ط 6 (1969) أنا فرويد، ترجمة محمد كامل النحاس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

علم نفس
الشواذ







دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع
المملكة الأردنية الهاشمية - عمَّان - شارع الملك حسين
مجمع الفحيص التجاري - هاتف : 4611169 6 962+
تلفاكس: 4612190 6 962+ ص.ب 922762 عمّان 11192 الأردن
E-mail: safa@darsafa.net www.darsafa.net